CC BY

الأَشعار الأَندلسيَّة المتنازَع في نسبتها

صلاح جرار * و رشأ الخطيب**

تأريخ التقديم: 2021/1/10 تأريخ القبول: 2021/2/15

المستخلص:

يرمي هذا البحث إلى تتبع ظاهرة انتشرت في المصادر الأدبية التي نقلت لنا نصوصاً من الشعر الأندلسي، وهي ظاهرة نسبة بعض الأشعار إلى غير قائليها، أو نسبتها إلى شاعِرَين أو أكثر من الشعراء الأندلسيين أو غير الأندلسيين.

وقد قمنا برصد جملة من النصوص الشعرية الأندلسية التي تنازع نسبتها شاعران أو أكثر، وحاولنا بيان الأسباب التي أدت إلى مثل هذا الاختلاف في النسبة، وجعلناها في أربعة أقسام: أسباب تتصل بالشعراء أنفسهم، وأسباب تتصل بالشعر، وأسباب تتصل بالتأليف وطرائق تحمُّل الروايات والأخبار، وأسباب تتصل بشعر الشاعرات الأندلسيات.

وأوردنا أمثلة على كل سببٍ من الأسباب، وقمنا بترجيح الرواية التي نراها صحيحة، اعتماداً على جملة من المعايــير: مثل الرواية الأقدم زمنياً، ونصّ المصادر على الاختلاف في النسبة وترجيحها لروايةٍ بعينها، ووجود الأبيات في ديوان الشاعر، إنْ كان جمَعَه بنفسه، وما عُرِف عن راوي الشعر من ضعف أو مصداقية. وقد لاحظنا في هذا البحث أن الشعر الذي وقع الاختلاف في نسبته كان كلُّه مقطوعاتٍ قليلةَ عددِ الأبيات.

الكلمات المفتاحية: الشعر الأندلسي، نسبة الشعر، تنازع النسبة، المصادر الأندلسية.

التمهيد: إشكالية البحث وأهميته:

* أستاذ/قسم اللغة العربية وآدابها / كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة الشارقة.

** مدرس / باحثة وأكاديمية / الأردن .

تستوقف الباحث في التراث الأندلسي ظاهرة عزو بعض الأشعار ونسبتها إلى غير أصحابها، وإذا ما كانت هذه المسألة في الشعر الجاهلي قد أفضت إلى ما عرفناه بظاهرة "الانتحال"، فإن الأمر قد يصل إلى ما يمكن وصفه بالظاهرة في الأشعار الأندلسية التي يتنازع نسبتَها غيرُ شاعر، نظراً لوفرة الأمثلة التي يمرّ بها القارئ أو الباحث أو المتذوق للشعر الأندلسي في قراءته للمصادر الأندلسية.

وقد أشار الباحثون في تحقيق نصوص التراث العربي إلى أن مسألة الشعر المنسوب إلى غير قائله، تعدّ "حالة طبيعية"[1]، إلا أنها قد تبدو غريبة في بعض الأحيان إذا تجاوز عددُ مَن تُنسَب إليهم الأبيات أو المقطعات الشعرية العشرات من الشعراء.

ويتصل البحث في الشعر المنسوب لأكثر من شاعر، بأمرٍ مهم في تحقيق النصوص، ألا وهو "استقصاء تخريج الأشعار"[2] في مختلف المصادر، والوقوف على رواياتها وشروحها أحياناً؛ لأن استقصاء تخريج الأشعار في المصادر يفيد في ضبط عباراتها وتخليصها من التصحيف والتحريف، كي تستقيم الأشعار بين يدي المحقق خالية من الخطأ والاضطراب، وتستقيم كذلك نسبتها إلى قائليها.

إن نسبة أيّ قول إلى صاحبه هي إحدى مهامّ الباحث في النصوص التراثية، وهي لا تختلف عن المهام الأخرى في تقييم النص التراثي والحكم عليه، شعراً كان أم غير ذلك؛ فالنص التراثي هو شاهدٌ له دلالته على المكان والعصر وعلى صاحبه الذي قاله، وهو كذلك مرجعٌ من مراجع إصدار الأحكام على العصر الذي قيل فيه، فإذا نُسِبت الأبيات الشعرية إلى غير قائلها، فربما أدى ذلك إلى نقل الأحكام من شخص إلى آخر، ومن زمن لآخر ومن مكان لآخر، فتضطرب الصورة وتضيع الحقيقة، التي هي غاية البحث العلمي ومهمة الباحث والناقد.

---

(1) القيسي، د.نوري والعاني، د.سامي: منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، 1975، ص52

(2) عبد التواب، د.رمضان: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985، ص113

"وقد عدَّ أبو عبيد القاسم بن سلام عزو النص إلى صاحبه من شكر العلم، فقال: "من شكر العلم أن تقعد مع قوم فيذكرون شيئا لا تحسنه، فتتعلم منهم، ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلَّمتَه، فتقول: والله ما كان عندي شيء حتى سمعتُ فلاناً يقول كذا وكذا، فتعلَّمتُه. فإذا فعلتَ ذلك فقد شكرتَ العلم"[1].

فإذا كان عزو النص إلى صاحبه في عموم العلم الذي يتعلّمه المرء لازما، فهو في دقائقه ونُقولِهِ ورواياته- ألزم؛ فقد تشيع بعض الأخطاء على أنها حقائق بسبب نسبتها إلى غير أصحابها، ومن ذلك على سبيل المثال بيتا الشعر الرقيقان:

أغارُ عليكَ من عيني ومني ومنك ومن زمانكَ والمكانِ
ولو أني خبَأتُكَ في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني[2]:

وهما للشاعرة حفصة بنت الحاج الركوني (ت586هـ) عند ياقوت، بينما لم يقطع المقري بنستهما إليها، ولكنهما يشتهران بنسبتهما إلى غيرها على الرغم من أن المصادر الأدبية لم تذكر تلك النسبة! فقد نُقِشَ هذان البيتان على اللوحة الرخامية في الحديقة المجاورة لقصور بني أمية في قرطبة، على النصب الذي يخلِّد ذكرى العاشقَيْن: ولّادة بنت المستكفي (ت484هـ) وابن زيدون (ت463هـ)، وهو نصب تذكاري يزوره آلاف السياح سنوياً يقرؤون هذين البيتيْن في نسبتهما غير الصحيحة إلى ولّادة، وهما في الحقيقة لشاعرة أندلسية أخرى هي حفصة الركونية، التي كانت بطلةً في قصة غرام أقلّ صخباً وأرقّ جانباً، مما كان في قصة الغرام العاصفة التي جمعت ابن زيدون وولّادة.

فكان اشتهار ولّادة في قصة الغرام التي عاشتها، والتي تشبه قصة حفصة، سبباً قوياً في نسبة أشعار واحدةٍ منهما للأخرى. وقديماً تنبّه الجاحظ (ت255هـ)

(1) المصدر نفسه، ص167، نقلاً عن طبقات المفسرين للداودي.

(2) ياقوت الحموي الرومي (626هـ): معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، جزء3، ت. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص1185، والمقري: أحمد بن محمد التلمساني(1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، جزء4، ت. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ص176، مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ.

إلى مثل هذا بقوله: "ما ترك الناسُ شعراً مجهول القائل في ليلى إلا نسبوه إلى المجنون، ولا شعراً هذه سبيلُه قيلَ في لبنى إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح"[1].

ومن الأمثلة على الأشعار المتصلة بالأندلس المتنازع في نسبتها، وهي من الأشعار الشهيرة، البيتان السائران على ألسنة الناس في وصف حال الأندلس أيام ملوك الطوائف:

مما يزهّدني في أرض أندلسٍ سماعُ مقتدر فيها ومعتضدِ

ألقابُ مملكةٍ في غير موضعها كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الأسدِ

فقد نُسِب البيتان إلى ابن رشيق القيرواني[2] (ت تقريبا 463هـ)، الذي قالَهما عندما استنهضه صديقُه ابنُ شرف (ت460هـ) أن يجوزا إلى الأندلس، فأنشده إياهما.

---

(1) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (356هـ): الأغاني، جزء2، ط1، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1928، ص8

(2) ينظر: ديوان ابن رشيق، جمع وترتيب: عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت، 1989، ص59، وابن بسام، علي بن بسام الشنتريني (542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، جزء4، ت. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص121، والمراكشي، عبد الواحد بن علي (647هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ت. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص59، وياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج19: ص38، وابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني (ت1690م): المونس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ: ص1869م ، 98، والمقري: نفح الطيب، ج1: ص214

وفي موضع آخر من نفح الطيب [ج4: ص255]، لا تتضح نسبة البيتيْن إذ يقول المقري:

".... وعلى الجملة كانت دولة بني عباد بالأندلس من أبهج الدول في الكرم والفضل والأدب، حتى قال ابن اللبانة رحمه الله تعالى: إن الدولة العبادية بالأندلس أشبه شيء بالدولة العباسية ببغداد ... ولذلك ألَّف فيها كتاباً مستقلاً سماه "الاعتماد في أخبار بني عباد"، ولا يلتفت لكلبٍ عقور نبح بقوله:

مما يزهدني في أرض أندلس أسماء معتضد فيها ومعتمد

ألقاب مملكةٍ في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد

لأن هذه مقالةُ متعسفٍ كافرٍ للنعم، ومثل ذلك في حقهم لا يقدح، وما زالت الأشراف تُهجى وتُمدَح".

وقد وهم ابن خلدون (ت808هـ) في نسبة البيتين ونسبهما في موضعين من مقدمته إلى ابن شرف[1]، مع أن معظم المصادر نَسَبت البيتين إلى ابن رشيق، وربما كان ذلك الوهم عند ابن خلدون لِما كان بين الشاعريْن من أواصر الصداقة والصحبة.

أما الأغرب فهو نسبتهما إلى الشاعر ابن عمار (ت477هـ) وأنهما "كانا من أكبر أسباب قتله" على حد قول ابن خلكان (ت681هـ)[2]، وفي هذا، رجّح عبد العزيز الميمني (ت1978م) أن يكون ابن عمار قد تمثَّل بهما لا أكثر، فـ"كم من شعرٍ عُزِيَ إلى المتمثِّل به لمـــــا جُهِل قائلُه"[3]. ويُنسَب البيتان أيضا في رواية وحيدةٍ إلى أبي الحسن الحُصْري القيرواني (ت488هـ)[4].

والبيتان على الأرجح هما لابن رشيق الذي سارت بنسبتهما له الألسن، ويعضد هذا الرأي ويقوّيه أنهما وردا منسوبَين إليه في مصادر متقدمة على المصادر التي نسبتهما إلى غيره.

وهكذا تتجلى أمام الباحثين أهمية عزو الأشعار إلى قائليها الحقيقيين، ودفع التنازع –قدر الإمكان– في الأشعار التي اختلفت المصادر في نسبتها إلى شاعر بعينه.

******

أسباب تنازع نسبة الأشعار الأندلسية:

---

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ): مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2010، ص128، ص188

(2) ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، جزء4، ت. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977، ص428

(3) الميمني، عبد العزيز: النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف، في: بحوث وتحقيقات، جزء2 (نصوص محققة)، الصفحات (133–186)، إعداد. محمد عُزَير شمس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص147–18 حاشية (4).

(4) العماد الأصفهاني الكاتب، أبو عبد الله محمد بن محمد (597هـ)، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، جزء2، ط2، ت. آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص187 ويسمّيه (الحصري الأعمى المريني).

ثمة أسباب عديدة تقف وراء هذا التنازع في نسبة الأشعار الأندلسية، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولاً: أسباب تتصل بالشعراء أنفسهم:

ومن ذلك: التشابه الذي يقع فيما بينهم في الأسماء والكنى والألقاب، أو في البلدان التي نشؤوا بها، أو العصر الذي عاشوا فيه، أو الطباع التي غلبت عليهم وتشابهت مع طباع شعراء آخرين، أو التجارب الشخصية التي مرّوا بها في حياتهم، أو الصِلات المتنوعة التي جمعت بعضهم ببعض.

ثانياً: أسباب تتصل بالشعر نفسه:

كالأغراض الشعرية التي طرقها بعض الشعراء، واتسام أسلوبهم الشعري بميزات معينة، أو المناسبة والظروف التي قيل الشعر فيها، ما دفع إلى التمثُّل بها من الشاعر اللاحق بالشاعر السابق في مناسبات متقاربة، أو التمثل بها بين شاعر أندلسي وآخر مشرقي، أو مجرد التمثيل بهذه الأبيات أو المقطوعات للاستشهاد بها على غرض معين في بعض المصنفات.

ثالثاً: أسباب تتصل بالتأليف وطرائق تحمُّل الروايات والأخبار:

كالوهم لدى المؤلف، أو الخطأ في النقل، أو السهو والغلط غير المقصودَيْن، حتى ليقع المؤلف أحياناً في نسبة نصٍّ إلى أكثر من شاعر في كتابه الواحد!

رابعاً: أسباب تتصل بالشاعرات الأندلسيات:

على قلّة ما وصل إلينا من آثارهنّ، فقد وقع تنازع في نسبة هذه القلة القليلة من أشعار بعض الشاعرات، إلى شعراء رجال في بعض الأحيان أو إلى شاعرات نساء في أحيان أخرى.

وفي الغالب، تتداخل هذه الأسباب بعضها ببعض في الأمثلة التي نعرض لها في الصفحات التالية، والتي تمثل في وجهها الآخر الصور التي تتنازع الأشعار الأندلسية ونسبتها لأكثر من شاعر.

****

أولاً: الأسباب التي تتصل بالشعراء أنفسهم:

فمن أسباب التنازع في نسبة الأشعار الأندلسية التي تعود إلى الشعراء أنفسهم نسوق بعض الأمثلة:

أ) التشابه بين الشعراء في الأسماء والكنى والألقاب...:

فمن التشابه الطريف في الأسماء الذي قاد إلى تنازع نسبة الشعر بين أكثر من شاعر، الأبيات:

شكوتُ إليه بفرط الدّنَفْ فأنكرَ من علّتي ما عرفْ
وقال: الشهودُ على المدَّعي وأما أنا فعليَّ الحَلَفْ
فجئنا ابنَ جمهورٍ المرتضى فقيه المِلاح وقاضي الكلَفْ
وكان بصيراً بحكم المِلاح ويعلم من أين أكْلُ الكتِفْ
فأومى إلى الخدِّ أن يُجتَـــنَى وأومى إلى الريق أن يُرتَشَفْ
وقال له جاهداً في انتصافي دعوا يا مخانيثُ هذا الصَّلَفْ
كذا تقتلون مشاهيرنا إذا مات هذا فأين الخَلَفْ؟

فقد نسبها صفوان بن إدريس (ت598هـ) في زاد المسافر لأبي عبد الله محمد بن الفرّاء[1] (من شعراء القرن6هـ)، ثم جاء أبو البقاء الرُّندي (ت684هـ) في كتابه الوافي في نظم القوافي لينسبها إلى ابن الخطيب[2] في الباب الرابع من كتابه الذي كان في أغراض الشعر وأدبه، وبدأ فيه بالقول على النسيب. ومن الغريب أن محقق النص يشير في الحاشية إلى أنه لم يجد في آثار لسان الدين بن الخطيب

(1) ابن إدريس، أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي (598هـ): زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، ت. عبد القادر محداد، دون ناشر، بيروت، 1939، ص99-100.

والمقري: نفح الطيب، ج3: ص383، وينسبها المقري إلى ابن الفرّاء، على الرغم من عنايته واهتمامه بتتبُّع آثار لسان الدين بن الخطيب.

(2) الرُّندي، أبو البقاء صالح بن شريف (684هـ)، "كتاب الوافي في نظم القوافي"، الجزء الأول، ت. إنقاذ عطا الله محسن، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد 1، 2009، الصفحات (21-160)، ص64-65، وهي عنده أيضا في ثلاثة عشر بيتاً.

(ت776هـ) هذه الأبيات! فكيف سيجدها وصاحب الوافي قد توفي سنة 684هـ قبل ولادة لسان الدين بن الخطيب بما يزيد على ثلاثة عقود؟

ويبدو أن ما اشتهر به الفرّاء الأعمى الذي كان يُعرف بـ (الخطيب)[1] هو ما أوقع اللبس ربما على ناسخ مخطوط الوافي في نظم القوافي، فوهم وظن أنه ابن الخطيب وزير بني الأحمر في غرناطة!

وكانت الأبيات قد نُسبت في كتاب الذخيرة لابن بسام الشنتريني (ت542هـ) [2] إلى أبي الوليد حسان بن المصيصي (من شعراء القرن الخامس الهجري)، وكان ملازماً للشاعر ابن عمار (ت477هـ) ثم صار كاتباً للمأمون الفتح بن المعتمد بن عباد (484هـ)، والذخيرة مصدر متقدم في الزمان على المصدريْن السابقيْن.

والذي يظهر من مراجعة الروايات أن نسبة هذه الأبيات راجحة لابن المصيصي؛ فقد وردت نسبتها إليه في مصادر سابقة على نسبتها لابن الفرّاء. ويقدم ابن بسام بين يدي حديثه عن حسان بن المصيصي بقوله: "... وقد أخذتُ من شعره أعدلَ شاهدٍ على ما أجريتُ من ذكره"[3]، وابن بسام مشهور في تحرّيه ودقّته العلمية.

وهو يعقّب على الأبيات الشعرية أعلاه، وهي في الذخيرة سبعة أبيات فقط بينما في زاد المسافر والوافي ثلاثة عشر بيتاً، بقوله: "وأرى حساناً أراد أن يسلك من هذه السبيل، مسلك ابن معمر جميل [ت82هـ]، في قصيدته حيث يقول:

وقلتُ لها اعتديتِ، بغير جرمٍ وغبٌّ الظلم مرتعه وبيل

فجاء بين الشعريْن ما بين الشاعريْن، وبين القطعتيْن ما بين الزمانيْن، على أن محاسن حسان كثيرة، وحسناته مشهورة، وإنما ألمعتُ منها بقليل لزهدي في التطويل"[4].

(1) ابن إدريس: زاد المسافر، ص99

(2) ابن بسام، الذخيرة، ج2: ص339

(3) المصدر نفسه، ج 2: ص328

(4) ابن بسام، الذخيرة، ج2: ص340

***

وقد يقع الخلط وتنازع نسبة الشعر بين الجدّ والابن والحفيد لتشابه اللقب فيما بينهم، كالذي وقع بين أبي حفص بن بُرْد الأصغر (توفي بعد 440هـ) وأبي حفص بن بُرْد الأكبر (ت418هـ) في الأبيات التالية:

لمّا بدا في لازَوَرْ ... ديّ الحرير وقد بَهَرْ
كبَّرْتُ من فرط الجما ... لِ وقلتُ: ما هذا بشرْ!
فأجابَني: لا تُنكِرَنْ ... ثوبَ السماءِ على القمرْ

وقد نسبها إلى ابن برد الأصغر[1]: الحميدي (ت488هـ) وابن بسام (ت542هـ) والضبي (ت599هـ) وياقوت الحموي (ت626هـ)، بينما نسبها ابن خاقان[2] (ت529هـ) إلى ابن بُرد الأكبر ونقلَها عنه المقري (1041هـ)، والوهمُ في ذلك كان بسبب تشابه الجد وحفيده في الكنية، وأنهما من أهلِ بيتِ أدبٍ ورياسة، وأنّ كلّاً منهما اشتهر كاتبا وأديباً في الأندلس.

*****

ومن تشابه الشعراء في الأسماء، قولهم في عنبٍ أسود مغطّى بورق أخضر:

عنبٌ تطلَّع من حشا ورقٍ لنا ... صُبِغت غلائل جلده بالإثمدِ

---

(1) الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (488هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ت. محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، 170، وابن بسام: الذخيرة، ج1: ص388، والضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (599هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، جزء1، ت. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، 1990، ص208، وياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج2: ص510

(2) ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (529هـ): مطمح الأنفس ومسرح التأنُّس في ملح أهل الأندلس، ت. محمد علي شوابكة، دار عمار ومؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص208.

ونقلها المقري عنه في: نفح الطيب، ج3: ص546 ونسب الأبيات إلى ابن بُرْد الأكبر، وتكررت الأبيات في نفح الطيب: ج5، ص601.

فكأنه من بينهنّ كواكبٌ كُسِفَت فلاحت في سماءِ زبرجدِ

فقد روى ابن بسام القصة والأبيات في الذخيرة ونسبها للمنفَتِل أبي أحمد عبد العزيز بن خيرة القرطبي[1]، وهو "من أعلام شعراء إلبيرة في مدة ملوك الطوائف"[2]، ذكره الحميدي (ت488هـ) في الجذوة في باب "مَن ذُكر بالكنية ولم أتحقق من اسمه"[3]، وجعل اسمه أبا أحمد المنفَتِل، ووصفه بأنه شاعر أديب من شعراء عصره [القرن الخامس الهجري].

ويروي البيتين المقّري (ت1041هـ) في النفح وينسبهما لابن الشقاق[4]، ويخلط ابن ظافر (ت613هـ) صاحب بدائع البدائه بين ابن الشفاق [كذا بالفاء] وبين المنفَتِل ويجعلهما رجلاً واحداً، فيقول: " حضر الأديب أحمد بن الشفاق المنعوت بالمنفَتِل..."[5]، بينما يجعلهما ابن فضل الله العمري (ت749هـ) في المسالك اثنين[6].

والأرجح أن البيتين لابن خيرة المنفتل وهو غير ابن الشفاق أو ابن الشقّاق، لورودهما منسوبيْن إليه في مصدر متقدم هو الذخيرة لابن بسام، الذي يقول عنه إنه صاحب شعر وفير، لكن ابن بسام لم يحضره في وقت تحرير نسخته من شعره إلا النزر القليل منه[7].

---

(1) ابن بسام، الذخيرة، ج1: ص574-576

(2) ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (685هـ): المُغرِب في حُلى المَغرب، جزء2، ط4، ت. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص99

(3) الحميدي: جذوة المقتبس، 573-574 ونقَلَها عنه: الضبي: بغية الملتمس، ج1: ص 694

(4) المقري، نفح الطيب، ج3: ص 264

(5) ابن ظافر الأزدي، جمال الدين (613هـ): بدائع البدائه، ت. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص248

(6) العمري، ابن فضل الله، أبو العباس أحمد بن يحيى (749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جزء17، ت. محمد خريسات وعصام مصطفى عقلة ويوسف بني ياسين، مركز زايد للتراث، العين، 2007، مرة يسمّيه: المنفتل في: جزء17، قسم2: ص 56، ومرة أخرى يسمّيه ابن الشقّاق في: ج17، ق2: ص142.

(7) ابن بسام: الذخيرة، ج 1: ص 574

***

ب) تشابه الشعراء في العصر والبلد والمنزل... ومن أمثلته الأبيات:

يا صاحبيَّ بمهجتي خُمصانةٌ مالت فمال الحُسن في أعطافها
في الصدر منها للطعان أسِنَّةٌ ما أُشرِعت إلا لجنيِ قطافها
إنْ تُنكِرا قتلي بها فتأملا تجدا دمي قد جفَّ في أطرافها

التي نسبت للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي المالقي (ت598هـ)[1]، كما نسبت للشاعر مرج الكحل الأندلسي (ت634هـ)[2]، ونسبت أيضا للمنفَتِل ابن خيرة[3] من شعراء المئة الخامسة، ونسب البيتين الثاني والثالث ابنُ بسام وابن فضل فضل الله العمري لأبي تمام غالب بن رباح المعروف بالحجَّام[4]، من شعراء المئة الخامسة.

فإذا ما حاولنا ترجيح نسبتها فهي على الأرجح لغالب الحجّام؛ بناءً على رأي أقدم المصادر التي وردت منسوبة إليه فيه وهو الذخيرة لابن بسام.

***

ومن تشابه الشعراء في العصر والبلد والمنزل أيضاً، البيتان:

جنابُ ابنِ معنٍ تجنَّبْتُهُ فلم يُرضِني بعدَه العالَمُ
وكانت مريّتُه جنّتي فجئتُ بما جاءه آدمُ

---

(1) ابن خميس المالقي، محمد بن محمد بن علي بن خميس (بعد639هـ)، أدباء مالقة، ت. صلاح جرار، دار البشير ومؤسسة الرسالة، عمّان وبيروت، 1999، ص259

(2) الرُّندي: الوافي في علم القوافي، ص138، ويقول محقق النص في الحاشية إن البيتين وردا غير منسوبين في الأصل، وهما –مع اختلاف اللفظ– في:
جرار، صلاح: مرج الكحل الأندلسي، سيرته وشعره، دار البشير، عمّان، 1993، ص128، معتمدا على الوافي.

(3) ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (685هـ): رايات المبرِّزين وغايات المميزين، ت. محمد محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق، 1987، ص155، فقط البيت الأول والثاني مع اختلاف في اللفظ، وقد قدم ابن سعيد للبيتين بقوله: "أنشد له صاحب الذخيرة"، ولم ترد الأبيات في الذخيرة منسوبة له.

(4) ابن بسام: الذخيرة، ج3: ص 631، والعمري: مسالك الأبصار، ج2: ص128

وقد نُسبتا إلى أبي عامر الأصيلي[1] من شعراء القرن الخامس، وهما في أصلهما وفق ابن بسام لأبي بكر محمد بن عيسى ابن اللبانة [2](507هـ)، أنشدهما لنفسه يندم على فراق بَطَلْيَوْس، في اجتماعه بابن بسام بقرطبة:

رضى المتوكل فارقتُهُ فلم يُرضِني بعدَه العالَمُ
وكانت بَطَلْيَوْس لي جنةً فجئتُ بما جاءه آدمُ

وكان ابن بسام ترجم لابن الأصيلي في الذخيرة[3] بنحو عشر صفحات واختار له من شعره، لكنه لم يذكر له هذين البيتيْن.

في حين ينسب المقري هذين البيتيْن للنَّحلي البَطَلْيَوْسي من شعراء القرن الخامس في عصر ملوك الطوائف وقد غفلت عنه التراجم فندرت أخباره، لكن المقري أورد البيتين له في سياق حكاية من حكايات أهل الأندلس في العفو، وهي حكاية المعتصم بن صمادح (ت484هـ) الذي أحسنَ للنَّحلي، ثم سار النحلي إلى إشبيلية يمدح المعتضد[4] (ت461هـ).

والأرجح أن هذين البيتين لابن اللبانة؛ ثقةً بكلام ابن بسام وهو على درجة من التوثيق في التأليف وتحمُّل الروايات، فقد أخبرنا أن ابن الأصيلي قد غيّر اللفظ في الشعر، كما أنهما قد وردا في مصدر سابق على ابن بسام منسوبيْن أيضا لابن اللبانة عندما فارق المتوكل بن الأفطس (ت488هـ) ببَطَلْيَوْس، وذلك عند ابن خاقان[5] (ت529هـ)، والمقري متأخر والنحلي غير مشتهر.

***

(1) ابن بسام: الذخيرة، ج 3: ص505، ذكر ابن بسام أنه وجد أبا عامر الأصيلي قد أثبت هذين البيتيْن في شعره بخطِّه وقد بدّل بعض الألفاظ وقالهما في صاحب ألمرية.

(2) ديوان ابن اللبانة الأندلسي: مجموع شعره، ط2، ت. محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع، عمّان، 2008، ص128

(3) ابن بسام: الذخيرة، ج3: ص 646-654

(4) ينظر خبر النحلي مع المعتصم بن صمادح في: المقري: نفح الطيب، ج4: ص9

(5) ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (529هـ): قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، جزء2، ت. حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الزرقاء، 1989، ص790

ومن التشابه بين الشعراء في العصر والمناسبة، قول الشاعر:

انهَضْ أبا طالبٍ إلينا واسقُطْ سقوطَ الندى علينا

فنحن عِقدٌ بغير وسطى ما لم تكن حاضراً لدينا

وهذان البيتان هما محور حكاية خبر طريف للأمير وهو في نزهة بين الرياض، يستدعي الوزير النديم أبا طالب بن غانم، فكتب إليه على ورقة كرُنب هذين البيتين. لكن الخبر يقع في المصادر مرةً على أنه من المتوكل بن الأفطس[1]، صاحب بَطَلْيَوْس، ومرةً من المعتصم بن صمادح[2] صاحب ألمرية.

والأرجح أن البيتين للمتوكل بن الأفطس، حسب التسلسل التاريخي للمصادر التي روت الخبر، ويبدو أن تنازع نسبتهما بين صاحب بَطَلْيَوْس وصاحب ألمرية يعود إلى أن الوزير أبا طالب كان نديما لكليهما: ففي الخبر عن المتوكل أن أبا طالب كان "أحد ندمائه ونجوم سمائه"[3]، وفي الخبر عن المعتصم أنه كان "أحد وزراء دولته وسيوف صولته"[4].

****

ومن الأمثلة على التشابه بين الشعراء في بلد النشأة أو النزول، البيتان:

وزنجـــيٍّ ألمَّ بغصنِ نَوْرٍ وقد زُفَّت لنا بنتُ الكرومِ

فقال فتىً من الندماء: صِفْهُ فقلتُ: الليلُ أقبلَ بالنجومِ

فقد نسبهما ابنُ الأبّار (ت658هـ) للوزير أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن الوقّشي[5] (ت574هـ) وهو في مجلس أُنس مع ندمائه، وعقب بقوله: "وقد

---

(1) المصدر نفسه، 144، وابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن (633هـ): المطرب من أشعار أهل المغرب، ت. إبراهيم الأبياري دار العلم للجميع، بيروت، 1954، 22، والمقري: نفح الطيب، ج4: ص155 وفيه أن " المتوكل بن الأفطس صاحب بَطَلْيَوْس يستدعي أبا طالب..".

(2) ابن ظافر الأزدي: بدائع البدائه، 254، والمقري: نفح الطيب، ج3: ص328-329

3 ابن دحية: المطرب، ص22

4 ابن ظافر الأزدي: بدائع البدائه، 254، والمقري: نفح الطيب، ج3: ص328-329

(5) ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (658هـ): الحُلَّة السيّراء في تراجم الشعراء، ت. علي إبراهيم محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص306-307

أنشدنيهما صاحبنا أبو علي بن سليمان الأمين الشريشي بمنزلي من حضرة تونس. قال: أنشدنيهما الأستاذ أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي بمالقة لأبي عبد الله الرصافي ... إلا أنه قال: من الفتيان، مكان قوله: من الندماء. وغلط أبو مروان ابن صاحب الصلاة الإشبيلي فنسبهما في تاريخه إلى بعض الأمراء، وزعم أنه قالهما في حبشيّ بيده شمعة، ولا يليق هذا التشبيه بذلك"[1].

وقد نسبهما ابن سعيد (ت685هـ) إلى أبي الحسين بن أم الحور، "وكان منادما لأبي جعفر الوقّشي وزير ابن هَمُشْك وعيناً من أعيان مرسية"[2]، وربما أخطأ في ذلك لأن ابن أم الحور ليس له مقطعات كثيرة، وربما وهم وخلط بين الوزير وندمائه وشعرائه.

وربما كانت الأبيات على الأرجح لأبي عبد الله محمد بن غالب الرصافي البلنسي (ت573هـ)؛ لأنه كان ممدوح أبي جعفر الوقّشي ومدائحه فيه مثبتة في ديوانه[3]. والبيتان في ديوانه[4].

وكان الرصافي البلنسي مشهورا بشعره كما ذكر صاحب أدباء مالقة، "... وشعره مجموع بأيدي الناس، حدَّثني به الفقيه أبو عمرو عن الأديب أبي علي بن كسرى سماعاً من لفظه، وقرأتُ عليه عن أبي عبد الله بن الرصافي وعن الأستاذ أبي عبد الله بن الحجاري عن أبي عبد الله بن الرصافي، وأقيّد منه –إن شاء الله – جملة يُتَذَّكَر بها..."[5].

****

ج) العلاقات بين الشعراء كالصداقة والغرام والتلمذة والصحبة....:

(1) المصدر نفسه، 306–307

(2) ابن سعيد: المغرب، ج2: ص257

(3) ابن الأبّار: الحُلَّة السِّيَراء، ص305

(4) ديوان الرصافي البلنسي أبي عبد الله محمد بن غالب، ت. إحسان عباس، ط2، دار الشروق، بيروت والقاهرة، 1983، ص126

(5) ابن خميس المالقي: أدباء مالقة، ص69–70، ويقول عن الرصافي البلَنسي: ".. وشعره رحمه رحمه الله كثير مدوّن"، ص85

وهي العلاقات التي كانت سبباً في بعض الأحيان بتنازع نسبة الشعر لأكثر من واحد، ومنها أولاً هذه الأبيات الرقيقة:

ودَّع الصبر محبٌّ ودّعك ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن زاد في تلك الخطى إذ شيَّعك
يا أخا البدر سناء وسنا حفظ الله زماناً أطلعك
إنْ يطُلْ بعدك ليلي فلَكَم بتُّ أشكو قصرَ الليل معك

فعلى الرغم من شهرة هذه الأبيات في المصادر ونسبتها إلى الشاعر ابن زيدون[1]، إلا أن المقّري نسَبَـها إلى محبوبته ولّادة[2]، لا إلى ابن زيدون صاحبها، وأنها "بعد أن وفَتْ بما وعدت، ولما أرادت الانصراف عنه ودّعَتْه بهذه الأبيات"[3]، لكن الذي وجّهت الأبيات له كان في رواية المقري هو الأصبحي الذي هجَتْه ولّادة ببعض الأبيات، ثم كتبت إليه أبياتاً أخرى "لمّـــــا أُولِعَ بها بعد طول تمنُّع"، وقد "وفت بما وعدت، ولما أرادت الانصراف عنه ودّعته بهذه الأبيات"، في حين أن ابن بسام الذي ينسب الأبيات إلى ابن زيدون، يقول إن ابن زيدون قضى مع ولّادة ليلة وصلٍ جميلة، فلما انفصل عنها مع الصباح أنشدها هذه الأبيات، والخبر يسوقه ابن بسام على لسان ابن زيدون نفسه فيما يشبه المقامة، مع أن محقق الذخيرة د. إحسان عباس يعلّق على النص في الحاشية بأنه أسلوب لا يشبه أسلوب ابن زيدون أو ابن بسام، ويعضد ذلك بأنه وجد في تحفة العروس قوله: "ومن كلام ابن زيدون مخبراً عن أول اجتماعه بها مما لم يرد بالذخيرة"[4].

---

(1) ديوان ابن زيدون ورسائله، ت. علي عبد العظيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1957، ص167

(2) المقري: نفح الطيب، ج4: ص206

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) ابن بسام: الذخيرة، ج1: ص333، المتن والحاشية رقم (2). وينظر: التِّجاني، محمد بن أحمد (ت بعد709هـ): تحفة العروس ومتعة النفوس، ت. جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1992، ص454.

وكما هو ظاهر فإن تنازع الأبيات بين ابن زيدون وولّادة راجع إلى علاقة الغرام التي كانت بينهما، وأن كليهما كان شاعرا يتوسل بشعره إلى الآخر في التعبير عن مختلف الأحوال: حال الوصال والهجران والعتاب والشوق.

***

ومن أمثلة الشعر المختلف في نسبته بسبب العلاقة بين الشاعريْن، الأبيات:

مالقةٌ حُييتَ يا تينها الفُلْكُ من أجلكَ يأتينها

نهى طبيبي عنه في علَّتي ما لطبيبي عن حياتي نهى

التي نسبها المقري لأبي الحجاج يوسف بن محمد بن الشيخ البلوي (ت604هـ)[1]، وأنه قالها في تين مالقة الذي يُضرب المثل بحسنه وليس في الدنيا مثله، ويستدرك المقري بعد الخبر أن ابن جزيّ (ت741هـ) قد نسب البيتين الأولين في ترتيبه لرحلة ابن بطوطة إلى الخطيب أبي محمد عبد الوهاب بن علي المالقي[2] (ت598هـ).

وقد نسب الحميري (بعد728هـ) البيتين للقاضي المحدّث الشهير أبي محمد عبد الله بن سليمان ابن حوط الله الأنصاري (ت612هـ)، أنشدهما عندما ولي قضاء مالقة وقدم إليها وخرج طلبتُها إلى لقائه[3].

والأرجح أن البيتين لابن الشيخ البلوي وهو أستاذ ابن حوط الله، وكان ابن الشيخ سمع ببلده مالقة من الخطيب أبي محمد عبد الوهاب بن محمد بن علي المالقي، الذي" ولي الصلاة والخطبة بجامع مالقة.. روى عنه أبو الحجاج بن

(1) المقري: نفح الطيب، ج1: ص151

(2) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (779هـ)، رحلة ابن بطوطة: تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ت. محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ص682

(3) الحميري، محمد بن عبد المنعم (728هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، ت. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص518

الشيخ"[1]. وكان أيضاً "سمع ببلده ...أبا محمد عبد الوهاب بن علي.. وأخذ عنه [عن ابن الشيخ] ... جماعةٌ من جِلَّتهم أبو سليمان بن حوط الله"[2]، الذي كان جال في بلاد الأندلس وبها يومئذ بقيةٌ من الرواة وجِلّة من المحدّثين والنحاة، ومن أعلام من لقي بمالقة: أبو الحجاج ابن الشيخ[3].

فالأرجح أن البيتين لابن الشيخ واختلف في نسبتهما بينه وبين ابن حوط الله؛ لأن التلميذ (ابن حوط الله) أنشد متمثلاً شعر أستاذه (ابن الشيخ).

***

د) التشابه بين ظروف الشعراء واشتهار المقطوعة لشاعر معين:

ومنها: الأبيات التي طارت شهرتها لابن خفاجة[4] (ت533هـ):

يا أهل أندلسٍ لله درُّكمُ ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ

ما جنةُ الخُلْدِ إلا في دياركمُ وهذه كنتُ لو خُيِّرتُ أختارُ

لا تتَّقوا بعدها أن تدخلوا سَقَراً فليس تُدخَلُ بعدَ الجنة النارُ

لكن اشتهار الأبيات لابن خفاجة لم يمنع أنّ ابن سعيد ينسبها إلى أبي المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة[5](ت658هـ)، من أهل جزيرة شقر، وأنه قالها ارتجالاً في أهل الأندلس.

والأرجح أن الأبيات لابن خفاجة؛ لأنها وردت في ديوانه، وهو الديوان "الذي جمعه في حياته تقريبا سنة 515هـ وقد شارف على الرابعة والستين، ... وكان كثيرٌ من شعره قد باد أو كاد لدثور رقاع مسوداته واختلاق حواشي تعليقاته، فراجع

(1) ابن الأبّار: التكملة لكتاب الصلة، ت. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011، ج3: ص252

(2) المصدر نفسه، ج4: ص198

(3) المصدر نفسه، ج3: ص92-93

(4) ديوان ابن خفاجة الأندلسي، ت. السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، القاهرة، 1960، 301، والمقري: نفح الطيب، ج 1: ص680-681 مع اختلاف اللفظ.

(5) ابن سعيد: اختصار القدح المعلى في التاريخ المُحَلّى، اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، ت. إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة بشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959، ص46

ما وجده مراجعة نقدية دقيقة، فمنه ما اطمأن إلى مستواه الفني فأبقاه على حاله التي أنشأه عليها، ومنه ما رآه في حاجة إلى تعديل...فأعمل فيه قلمه حتى اطمأن إليه ذوقه. ومنه ما لم يره جديرا بالنشر... فأضرب عن ذكره وأسقطه من ديوانه... فهو إذن قد جمع بعض شعره لا كله ... وكان كثيرٌ منه قد شاع وذاع قبل جمعه، وتضمنت بعضَه كتبُ المختارات"[1]، وقد حاول محققُ ديوان ابن خفاجة المحافظة على الصورة الأصلية التي وضع فيها ديوانه في صورته الأولى. وهذه الأبيات وردت في مخطوط الديوان الذي نشره للقراء

***

ومن التشابه بين ظروف الشعراء واشتهار المقطوعة لشاعر معين، الأبيات:

هبني أسأتُ فأين العفو والكرم إذ قادني نحوك الإذعان والندمُ

يا خير مَن مُدَّت الأيدي إليه أما ترثي لشيخٍ نعاه عندك القلَمُ

بالغْتَ في السُّخط فاصفح صفح مقتدرٍ إن الملوك إذا ما استُرحِموا رَحِموا

وقد اشتهرت هذه الأبيات بنسبتها إلى الوزير جعفر بن عثمان المصحفي (ت372هـ) كما عند ابن الأبّار، إذ كتب المصحفي من حبسه يستعطف المنصور بن أبي عامر (ت392هـ) بتلك الأبيات، وقد أودعه سجن الزهراء منذ سنة 367هـ، فأمر عبدَ الملك بن إدريس الجزيري [ت394هـ] أن يجاوبه عن هذه الأبيات[2]، فقال في أبياتٍ وهذا أولها:

الآن يا جاهلاً زلَّت بك القدم تبغي التكرُّم لما فاتكَ الكرمُ..."

لكن ابن الأبّار نفسه يستدرك بعد الخبر أن هذه الأبيات متنازعة: ينسبها إلى المصحفي جماعة، وإلى أبي عمر بن درّاج القسطلي [ت421هـ]، وإلى أحد كُتّاب إبراهيم بن أحمد بن الأغلب (ت289هـ)[3]. والكاتب المقصود هو محمد بن حيون المعروف بابن البريدي، وقد ذكر خبره ابن عذاري (توفي بعد 712هـ)[1].

(1) ديوان ابن خفاجة، المقدمة، ص2

(2) ابن الأبّار: الحُلَّة السِّيَراء، ص152 بتصرُّف.

(3) ابن الأبّار: الحُلَّة السِّيَراء، ص152-153. وقد علّق محقق الحُلَّة السِّيَراء في طبعة أخرى – وهو حسين مؤنس– على ذلك أن ابن بسام روى الأبيات في "الذخيرة دون أن ينبه إلى شيء مما

والأرجح أن الأبيات هي لكاتب ابن الأغلب، لأنها وردت منسوبة إليه في مصدر متقدم وهو تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني (توفي بعد424هـ)، كما ذكر ابن الأبّار نفسه.

وليس خبر القصة موجوداً ولا الأبيات موجودة في تاريخ الرقيق؛ فالكتاب ما زال مفقوداً وما نشر منه هو قطعة من مخطوطة فريدة عثر عليها مبتورة الأول والآخر[2]، وما بقي منها مما لم ينشر في تاريخ الرقيق هو نقولٌ عن أصل الكتاب المفقود، مما اطلع عليه ابن الأبّار وابن عذاري اللذان نقلا نسبة الأبيات إلى كاتب ابن الأغلب، كما ورد في تاريخ الرقيق. لذا فإن سبب تنازع نسبتها بين المصحفي وكاتب ابن الأغلب، يعود إلى أنهما مرّا بمحنة السجن ومحاولة استعطاف السجان للخروج من تلك المحنة.

ولا توجد الأبيات في ديوان ابن دراج القسطلي: وكان ابن خلكان ذكر أنه نقل شعر ابن دراج من ديوانه الذي كان في جزأين[3]، والنقول التي اختارها ابن خلكان ليس فيها هذه الأبيات. كما أن الأبيات ليست في المصادر التي ترجمت لابن دراج ونقلت من شعره. إلى جانب أن ابن دراج كان على صلة جيدة بالمنصور بن أبي عامر ولم يتعرض للمحنة على يديه، وكان له اسم مقيد في ديوان الشعراء، لا بل إنه بقي أيضا على صلة جيدة بابنه المظفر، "وكان ابن دراج قد مهّد للحظوة أيام المظفر

ينبه إليه ابن الأبّار، وهذا من الشواهد الكثيرة على سعة اطلاع ابن الأبّار بالقياس إلى علّامة جمّاع مثل ابن بسام".

ينظر: الحُلَّة السِّيَراء، جزء1، ط2، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص266 حاشية (1).

(1) المراكشي، ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد (بعد712هـ): البيان المُغرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، جزء1، ت. بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص165

(2) الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (بعد424هـ): قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: عبد الله الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ينظر مقدمة التحقيق.

(3) ابن خلّكان: وفيات الأعيان، ج1: ص135

منذ عهد بعيد، إذ كلما مدح أباه عرج على مدحه ومدح أخيه عبد الرحمن شنجول، فبقيت مكانته على حالها بعد وفاة المنصور"[1]. وهكذا يمكن استبعاد احتمال نسبة الأبيات إلى ابن دراج.

****

ومن التشابه بين ظروف الشعراء واشتهار المقطوعة لشاعر معين، قصيدة:

عرِّج بِمُنعَرَجِ الكَثيبِ الأَعفَرِ بَينَ الفُراتِ وَبَينَ شَطِّ الكَوثَرِ
وَلتغتبِقها قَهوَةً ذَهَبيّةً مِن راحَتي أَحوى المَراشفِ أَحوَر
وَعَشيةٍ كَم كُنت أَرقب وَقتَها سَمحت بِها الأَيّامُ بَعدَ تَعذُّرِ
نِلنا بِها آمالنا في رَوضَةٍ تَهدي لِناشِقِها نَسيمَ العَنبَرِ

وهي في ثلاثة عشر بيتاً، اشتهرت بأنها لمرج الكحل الأندلسي (ت634هـ) في مصادر عديدة[2]، لكنها نسبت في ذيل زاد المسافر إلى ابن بدرون أبي القاسم عبد الملك بن عبد الله [3](ت608هـ).

والأرجح أنها لمرج الكحل؛ فقد أخذها الرُّعَيني (ت666هـ) عن الشاعر نفسه، إذ أورد في برنامج شيوخه أنه لقي مرج الكحل بقرطبة وأجاز له الرواية عنه لكل ما يحمله ولجميع نظمه ونثره، ولقيه كذلك في مرسية وقرأ عليه معظم ديوان

(1) عباس، إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، ط7، دار الثقافة، بيروت، 1985، ص243

(2) جرار، صلاح: مرج الكحل، سيرته وشعره، 118-119، وابن سعيد: المغرب، 2: ص273، وابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد (776هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، جزء2، ط2، ت. محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ص344، والمقري: نفح الطيب، ج3: ص27

(3) مجهول: ذيل زاد المسافر، في كتاب: زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، لصفوان بن إدريس التجيبي، ت. محمد بنشريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2012، ص211

شعره الذي استقر عليه رأيه في ذلك الوقت، وأنشده قصائد عدة منها قوله: عرِّج بمنعرج..."[1] [الأبيات].

***

ومن التشابه بين ظروف الشعراء واشتهار المقطوعة لشاعر معين، الأبيات:

أيتها النفس إليه اذهبي فما لقلبي عنه من مذهبِ
مُفَضَّضُ الثَّغر له نقطةٌ من عنبر في خدِّه المُذهَبِ
أنسانيَ التوبةَ من حبِّه طلوعُه شمساً من المغربِ

وقد نسبت هذه الأبيات لابن زيدون[2]. ويشير محقق ديوانه إلى أنها لم ترد في النسخ المخطوطة المتوافرة لديوان ابن زيدون في المكتبات المصرية، التي شرح وحقق عنها هذا الديوان، وهو يلاحظ أن النسخ المخطوطة متشابهة في الترتيب، مما يرجح أنها من مصدر واحد، على أن المحقق قد أضاف للديوان ما وجده من شعر ابن زيدون في بطون الكتب وأمهات المصادر ووضع مقدمات تفسر جو الأبيات والقصائد.

ويقول محقق الديوان إنه ليس هناك ما يثبت أن الشاعر جمع ديوانه بنفسه، أو أن أحدا جمعه في عصره. والإشارة الوحيدة للديوان والأولى هي التي أشار إليها ابن نباتة المصري (ت768هـ) قائلا: " ووقفت على ديوان شعره وكثير من ترسله"[3].

---

(1) الرُّعَيني، علي بن محمد (666هـ): برنامج شيوخ الرُّعَيني، ت. إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1962، ص208-209

(2) ديوان ابن زيدون ورسائله، تحقيق علي عبد العظيم، 126. وابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جزء5، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1963، ص88، حوادث سنة 463هـ (سنة وفاة ابن زيدون).

(3) ابن نباتة، جمال الدين بن نباتة المصري (768هـ)، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964، ص17

ويميل المحقق إلى أن يثبت نسبة هذه الأبيات إلى ابن زيدون، وأنه قالها في محبوبته ولّادة، وقد استدل بأبيات ابن زيدون ليرسم ملامحها الجسدية وأنها كان لها خال أسود في خدها[1].

لكن شهرة الأبيات لابن زيدون لم تمنع نسبتها إلى آخرين، فقد نسبها ابن هذيل الغرناطي (توفي بعد 763هـ) للشاعر المشرقي (صَر دُرّ) أبي منصور علي بن الفضل[2] (ت465هـ)، ولكنها لم ترد في ديوانه[3]. .

ونسبت أيضاً إلى أبي القاسم بن طلحة الصقلي (من شعراء المائة السابعة) نسبها إليه ابن خلكان[4] (681هـ)، وابن سعيد(685هـ)[5]، وابن فضل الله العمري[6] (749هـ)، وابن أيبك[7] (ق8هـ)، والمحبي[8] (1111هـ).

(1) ديوان ابن زيدون ورسائله، مقدمة الديوان، ص32

(2) ابن هذيل الفزاري، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن (ق8هـ): فكاهات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار، ت. عبد الله الحمادي، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين، الكويت، 2004، ص181

(3) ينظر: ديوان صر دُرّ الرئيس أبي منصور علي بن الحسن، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995.

(4) ابن خلكان: وفيات الأعيان، 1: ص291

(5) ابن سعيد: عنوان المُرقِصات والمطرِبات، ت. محمد حسين المهداوي ومحمد عدنان آل طعمة، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، 2020، ص344

(6) العمري: مسالك الأبصار، ج5: ص47

(7) ابن أيبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ق8هـ): كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب)، ت. سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1972، ج7: ص403

(8) المحِبّي، محمد أمين بن فضل الله (1111هـ): نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، جزء1، ت. محمد عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، القاهرة، 1967، ص181

والأرجح أن الأبيات لأبي القاسم بن طلحة الصقلي؛ لأنها وردت منسوبة إليه في مصادر أقدم من تلك التي نسبتها لابن زيدون أو غيره، وإن كانت شهرتها لابن زيدون أوسع؛ إذ تطّرد في شعره عباراتها وإيقاعاتها.

ولا يمكننا أن نقطع بأنها لابن زيدون؛ لأنه ليس بين أيدينا ديوان مجموع له توافق عليه الرواة، في عصر متقدم على القرون التي وصلتنا منها النسخ المخطوطة الباقية لديوان ابن زيدون.

***

ثانياً: الأسباب التي تعود إلى الشعر نفسه واستعماله للتمثّل به في مواقف مشابهة:

أ) التمثل بالشعر بين الشاعر اللاحق والشاعر السابق، ومنها البيتان:

إلهي مضت للعمر سبعون حجة ولي حركات بعدها وسكون

فيا ليت شِعري أين أو كيف أو متى يكون الذي لا بدَّ أن سيكون؟

وقد نسبهما المقري إلى حافظ الأندلس ومحدّثها أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت634هـ) في أول الخبر، ثم استدرك على ذلك بقوله: "والصواب أنهما لغيره كما ذكرته في غير هذا الموضع، وبالجملة فهما من كلام الأندلسيين، وإنْ لم يحقق ناظمهما على التعيين"[1].

وورَدَ البيتان في موضع آخر من النفح مع اختلاف اللفظ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنخل (ت560هـ) في الخبر المروي عن الكلاعي أنه قال: "أنشدني أبو محمد الشلبي، أنشدني أبو بكر بن منخل لنفسه"[2]:

مضت لي ستٌّ بعد سبعين حجةً ولي حركات بعدها وسكونُ

فيا ليت شِعري أين أو كيف أو متى يكون الذي لا بدَّ أن سيكون

فالبيتان كما يظهر من سلسلة سند الخبر هما لأبي بكر بن المنخل، وليس للكلاعي الذي كان ابن الأبّار قد صحبه طويلا، وأخذ عنه الكثير، وقد أجاز الكلاعي

(1) المقري: نفح الطيب، ج4: ص326

(2) المصدر نفسه، ج4: ص117

لابن الأبار غير مرة جميع ما رواه وجمعه وأنشأه، وأنشده منظومه إلا أقلّه[1]، ومع ذلك لم يذكر ابن الأبّار هذين البيتين للكلاعي، مع أنه ترجم له ترجمة وافية، بل ورثاه بقصيدة ميمية وورث مكتبته من بعده.

وكان المقري قد أورد للكلاعي قصيدة أخرى[2] في المشيب والتقدم بالعمر ليس فيها هذان البيتان.

بل إن ابن الأبّار أثبت أن البيتين للمنخل نفسه حين قال: "قال لي ابن سالم: وقد رأيت هذين البيتين في (ديوان شعر ابن المنخل)"[3]. ويعضد هذا أن المنخل تجاوز السادسة والسبعين من عمره، بينما توفي الكلاعي وهو في نحو السبعين، لذا اختلف لفظ رواية البيتين عنده ليلائم ما مضى من عمره: إلهي مضت للعمر سبعون حجة، متمثلاً قول الشاعر السابق في هذا الموقف.

***

ومن تمثل اللاحق بالسابق قول الشاعر[4]:

عجبتُ وقد ودَّعتُها كيف لم أمُت وكيف انثنت عند الفراق يدي معي

فيا مُقلتي العبرى عليها اسكبي دماً ويا كبدي الحرّى عليها تقطَّعي

وهي تنسب للخليفة الحكم المستنصر (366هـ) التي رواها ابن الأبّار عن المؤرخ ابن حيان القرطبي (ت469هـ)، وقال إن المستنصر ارتجلهما يوم ودَّعَتْهُ حظيَّته أم هشام عند خروجه بغزوة. وكان ابن حيان نفسه أشار إلى إجماع رأي القرطبيين على (قلة ما يعرفون من شعرٍ للخليفة الحكم)، فاستحضر ابن حيان ما كان

(1) ابن الأبّار: التكملة، ج4: ص67، وترجمة الكلاعي في الجزء نفسه، ص 64-68، وفي: ابن الأبّار: تحفة القادم، ت. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص201-205

(2) المقري: نفح الطيب، ج4: ص474 وهي عند: المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (703هـ): الذيل والتكملة لكتابيْ الموصول والصلة، جزء2، ت. إحسان عباس وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، سِفر 8: ص 85

(3) ابن الأبّار: التكملة، ج2: ص177

(4) المصدر نفسه، ص119

قرأه من أبيات تروى لمهيار الديلمي[1] (ت428هـ)، أحد شعراء بغداد وتلميذ الشريف الرضي، يتوافق واحدُها والبيتَ الثاني الذي أنشده الحكم المستنصر، وهو يتساءل بلا حرج قائلاً: "فلا أدري: أوافقَ الحكَمَ في بيته الأخير أم سرَقه وغيَّرَه؟!"[2].

وربما كان ابن الأبّار يميل إلى أن يثبت نسبة هذين البيتين للحكَم المستنصر، مع أنه ناقش رأي ابن فرج الجياني (366هـ)، الذي كان يرى أن خلفاء بني أمية يجلُّون الشعر عن أقدارهم وهم يرتفعون عن أن يُروى عنهم، أو يؤخذ من أقوالهم. لذلك قلَّ أن يعلن المستنصر شعره أو ينشر اسمه عليه. وهذا الرأي لا يقرّه ابن الأبّار لأنه رأى أن "إكثار الملوك من الشعر دالٌّ على قوة عارضتهم وسعة ذرعهم... وتمكُّن تصرُّفهم"[3].

*****

ب) تمثُّل الشعر بين الشاعر الأندلسي والمشرقي في المصنفات الأدبية والموسوعية:

فمن الأمثلة على تنازع نسبة الشعر بين شاعر أندلسي ومشرقي، قولهم:

إذا كان البياضُ لباس حزنٍ بأندلسٍ، فذاك من الصوابِ

---

(1) وهي قوله:

ومن عجب أني أحنُّ إليهم وأسأل شوقاً عنهم وهم معي

وتبكي دماً عيني وهم في سوادها ويشكو الهوى قلبي وهم بين أضلعي

فيا مقلتي العبرى أفيضي عليهم ويا كبدي الحرّى عليهم تقطّعي

.. ويضيف ابن الأبّار: "وقال أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي المعروف بالأشتركوني صاحب المقامات اللزومية فيما جمع من شعر أبي بكر بن عمار وزير بني عباد: "ومما ينسب إليه.." وذكر البيتيْن". ينظر: ابن الأبّار: الحُلَّة السِّيَراء السيراء، ص119

ولم ترد الأبيات في: ديوان مهيار الديلمي (4أجزاء)، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925.

ولم ترد فيما جمعه صلاح خالص من شعر ابن عمار في كتابه: محمد بن عمار الأندلسي: دراسة أدبية تاريخية، مطبعة الهدى، بغداد، 1957.

(2) ابن الأبّار: الحُلَّة السِّيَراء، ص119.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

ألم ترني لبستُ بياضَ شَيْبي لأني قد حزنتُ على شبابي!

وهما يُنسَبان إلى أبي الحسن عبد الكريم بن فضال القيرواني الحُلْواني[1]، من شعراء القرن الخامس الهجري، تلميذ ابن رشيق من الوافدين على الأندلس.

وقد نُسب البيتان أيضا إلى أبي الحسن علي بن عبد الغني الحُصْري القيرواني[2] الضرير (ت488هـ)، الذي طرأ على الأندلس بعد الخمسين وأربعمئة بعد خراب موطنه في القيروان، وامتدح المعتمد وغيره من ملوك الطوائف، وتوفي بطنجة[3].

ويبدو ترجيح نسبة البيتين بينهما صعبة؛ لأن مصدراً واحداً فقط انفرد بنسبتهما إلى ابن فضال الحُلواني، لكنه متقدم زمنياً على المصادر المتعددة التي نسبَتْهما إلى الحُصْري القيرواني، وليس هذا سبباً وحيداً يدفعنا إلى ترجيح نسبة البيتين للحلواني: إذ إن سند رواية البيتين في ذخيرة ابن بسام أقوى؛ إذ يقول في ترجمته: "وله كلامٌ في النسيب رائق.... ومن خطِّه نقلتُ جملة ما ها هنا له وأخرجت"[4]، فالأبيات التي اختارها ابن بسام في كتابه لابن فضال الحُلواني منقولة من خطِّه نفسه، وهذا يجعل رواية ابن بسام أشد توثيقا من رواية المصادر الأخرى التي نسبَتهما للحصري. على الرغم من أن هذين البيتين بالذات قد وردا في ذخيرة ابن بسام في موضع سابق من كتابه، غير هذا الموضع الذي ينص فيه على أنه نقل شعر ابن فضال من خطِّ ابن فضال نفسه.

(1) نسبهما إليه ابن بسام في موضعين من كتابه: الذخيرة، ج1: ص389، وج1: ص691

(2) ابن دحية: المطرب، ص81، والعماد الأصفهاني: خريدة القصر، قسم شعراء الأندلس، ج2: ص187، والمقري: نفح الطيب، ج2: ص497

(3) في سيرته ينظر: الضبي: بغية الملتمس، ص553-554، وابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4: ص334

(4) ابن بسام: الذخيرة، ج4: ص196

في حين أن المصادر الأخرى التي نسبت البيتين للحُصْري تتأخر عن الذخيرة. وتجدر الإشارة إلى أن مصادر عدة ترجمت لأبي الحسن الحُصْري واختارت من شعره ما اختارت، ولكنها لم تذكر مما اختارت له هذين البيتين[1].

وربما كان تشابه الحُلواني والحُصْري في أنهما وافدان من القيروان على الأندلس، سبباً في تنازع نسبة البيتين، وهما يعبّران فيهما عن ظاهرة جديدة عليهما عرفاها في المجتمع الأندلسي، ألا وهي لبس البياض في وقت الحِداد.

*****

ومن الأمثلة على تنازع نسبة الشعر بين شاعر أندلسي ومشرقي، البيتان في وصف أحدب:

قَصُرتْ أَخادِعُهُ وغاب قَذالُه فكأنه مترقِّبٌ أنْ يُصفَعا

وكأنه قد ذاق أول صفعةٍ وأحسَّ ثانيةً لها فتجمَّعا

وقد نُسبا لأكثر من شاعر، منهم: الشاعر الأندلسي ابن حنّون الإشبيلي[2] (توفي بعد 620هـ)، والشاعر المصري عبد الله بن النَّطّاح الكاتب[3]، من شعراء القرن الخامس الهجري، وكذلك نُسب البيتان للشاعر ابن الرومي[1](ت283هـ).

---

(1) ترجم له: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4: ص1808-1809، وعبد الواحد المراكشي: المعجب، ص106-107، وابن خميس المالقي: أدباء مالقة، 308-311، وابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4: ص331-334، وابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج17، ق2: ص152.

(2) ابن الأبّار: الذيل والتكملة، ج1: ص289، وهو يضيف بيتاً قبلهما:

"ورشيق طبعٍ قُرِّبت أجزاؤه ليكون في عنى الفكاهة أطبعا"، وبيتاً بعدهما: " وكأنما جذبتْه كفُّ مُغالبٍ فأشالَ ظَهراً وانحنى، فتمنَّعا".

(3) العماد الأصفهاني: خريدة القصر، قسم شعراء مصر، جزء2، ت. أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1951، ص98 ويسميه الطباخ الكاتب، ومثله: ابن سعيد: عنوان المرقصات، ص316-317.

وهو النطاح في: الرسالة المصرية لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي (ت520هـ) في: نوادر المخطوطات، جزء1، ط2، ت. عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي شركاه، القاهرة، 1973، ص53، وفي: مسالك الأبصار، ج17، ق1: ص126 لابن فضل الله العمري الذي ينقل عن ابن سعيد، ويضيف ابن فضل الله العمري بيتاً أول، هو:

وترجح نسبة البيتين إلى أبي عبد الله بن النطاح الكاتب؛ لأن ابن الأبّار –الذي كان قد نسبهما إلى ابن حنون الإشبيلي– يقدم لهما في موضعهما من كتابه، بقوله: " وينسب إليه [إلى ابن حنون] الناسُ كثيرا في صفة أحدب"[2]، مما يعني أن نسبتهما إليه غير موثوقة تماماً.

وابن حنون هذا من الراحلين عن الأندلس إلى المشرق، وتوفي بدمشق[3]، وقد ترجمت له مصادر عدة[4] واختارت من أشعاره لكنها لم تذكر هذين البيتين له.

وكذلك نسبتهما لابن الرومي –على الرغم من تقدمه زمنياً على النطاح وابن حنون– ليست دقيقة؛ لأن إثباتهما في الديوان الذي اختاره الكيلاني لا يقطع بنسبتهما لابن الرومي؛ لأنه ديوان وثّقه مما جمع في المصادر، لا من نسخةٍ للديوان وصلتنا كما أُثِر عن الشاعر.

****

ومن أمثلة تنازع نسبة الشعر بين أندلسيٍّ ومشرقي، البيتان:

"وقُصَيِّرٍ قد جُمعت أعضاؤه ليكون في باب الخلاعة أطبعا".

وهو النطاح كذلك عند العباسي، عبد الرحيم بن أحمد (ت963هـ): معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، جزء2، ت. محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1947، ص105–106، وعند شهاب الدين الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر (ت1069هـ): ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، جزء1، ت. عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1967، ص39–40

(1) ديوان ابن الرومي، اختيار وتصنيف: كامل الكيلاني، تقديم: عباس محمود العقاد، مطبعة التوفيق الأدبية، مصر، 1924، ص146.

والبيتان لم يردا في طبعات أخرى لديوان ابن الرومي، ينظر:

* ديوان ابن الرومي، ط3، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

* ديوان ابن الرومي، ت. حسين نصار، دار الكتب القومية، القاهرة، 2003.

(2) ابن الأبّار: الذيل والتكملة، ج1: ص289

(3) المقري: نفح الطيب، ج2: ص603

(4) ابن سعيد: عنوان المرقصات، 329، والمغرب، ج1: ص249، وابن إدريس التجيبي، زاد المسافر، ص50–51، والمقري: نفح الطيب، ج2: ص603.

يغرسُ ورداً ناضراً ناظري في وجنةٍ كالقمر الطالعِ
فلِمْ منعتُمْ شفتي قطفَه والحُكمُ أنّ الزَّرعَ للزارعِ؟

ويُنسبان مرةً إلى القاضي عبد الوهاب بن علي القيسي المالقي[1] (ت598هـ)، ومرةً إلى الدارمي أبي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي[2] (ت455هـ) وهو من الوافدين على الأندلس أواخر حياته، ولم يلبث فيها أقل من سنتين حتى توفي.

وتبدو نسبة البيتين إلى الدارمي أقوى؛ لأنهما نُسبا إليه في ذخيرة ابن بسام، وهو مصدر متقدم على المصادر التي روت خبر نسبتهما إلى القاضي عبد الوهاب. كما أن تعليق المقري على نسبة الأبيات –وهي عنده ثلاثة– بقوله: " هكذا نسبَها له غيرُ واحد ... وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب"، ثم تذييل الخبر بقوله: ".. وهذا مما يعيّن أن الأبيات لأبي الفضل الدارمي المذكور في الذخيرة، لا للقاضي عبد الوهاب، والله تعالى أعلم"[3]، يقطع بنسبة الأبيات إلى الدارمي كما نرى.

****

ثالثاً: تنازع نسبة الشعر لأسباب متصلة بالتأليف وطرائق تحمُّل الروايات والأخبار:

أما أسباب تنازع الأشعار لأسباب متصلة بالتأليف: فمنها مثلا ما نسب لأكثر من شاعر في الكتاب الواحد، للمؤلف الواحد، الذي يقع به المؤلفون في كثير من

(1) ابن سعيد: عنوان المرقصات، ص218، وابن خميس المالقي: أدباء مالقة، 259 مع اختلاف ألفاظ الشطر الأول من البيت الأول، "ووردةٍ أنتبها ناظري..."، ابن حجة الحموي: خزانة الأدب، ج4: ص393، والمقري: نفح الطيب، ج3: ص112.

(2) ابن بسام: الذخيرة، ج4: ص69–70، والمقري: نفح الطيب، ج3: ص112 وهي عنده ثلاثة أبيات إذ يضاف بيتٌ بينهما:

"أُمنَعُ أن أقطفَ أزهارَه في سَنَّةِ المتبوعِ والتابعِ".

والحصونة، حسين جيد: "أبو الفضل الدارمي: حياته وما تبقى من شعره"، مجلة جامعة ذي قار، المجلد 5، العدد (1)، الصفحات (59–74، حزيران 2009، ص66

(3) ينظر: المقري: نفح الطيب، ج3: ص112–113

الأحيان؛ لأنهم يعتمدون في التأليف على أكثر من مرجع مختلفة رواياته، فتختلف نسبة الأبيات إلى أكثر من شاعر تبعا لذلك.

أ) نسبة المؤلف الشعرَ لأكثر من شاعر في كتابه الواحد.

ومن الأبيات التي نسبت لأكثر من شاعر في مصدر واحد قول الشاعر:

ظلموا عياضاً وهو يحلم عنهمُ والظلم بين العالمين قديم

جعلوا مكان الراء عيناً في اسمه كي يكتموه وإنه معلومُ

لولاه ما فاحت أباطحُ سبتةٍ والروض حول فنائها معدومُ

فقد نسبها صاحب أدباء مالقة في كتابه مرة لأبي الحسن علي بن عبد الله بن هارون المالقي[1] (ق6هـ) في مدح القاضي عياض بن عياض (ت544هـ) قاضي سبتة، ونسبها في الكتاب نفسه مرة أخرى إلى أبي الفضل العباس بن العباس الهمْداني المالقي الذي "كان من أصحاب أبي عمرو بن سالم (ت620هـ)، وبينه وبينه مكاتبات ومحاضرات"[2] (ق6هـ)، وكانت الأبيات في قصيدة طويلة يخاطب الشاعر بها أهل سبتة.

والأرجح أنها تعود في نسبتها إلى العباس، لأنها جاءت في قصيدته الطويلة، ولم تذكر المصادر لابن هارون إلا هذه الأبيات. بينما تذكر للعباس قصائد وأبياتاً أخرى غيرها، وأنه كان كاتبا شاعراً مطبوعا، وتشهد بشاعريته وموهبته من خلال بعض الأخبار[3].

ويعود اختلاف نسبة هذه الأبيات لأكثر من شاعر في أدباء مالقة، إلى أن المؤلف رجع إلى أكثر من مرجع يأخذ منه وينقل عنه، لكن المؤلف لم يستدرك هنا على هذه الأبيات ليرجح أو يقطع بنسبتها إلى واحد منهما، كما في المثال الآتي.

***

ومن نسبة الشعر لأكثر من شاعر في الكتاب الواحد، الأبيات:

---

(1) ابن خميس المالقي: أدباء مالقة، ص319، والعماد الأصفهاني: خريدة القصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، ج2: ص573

(2) ابن خميس المالقي: أدباء مالقة، ص277

(3) المصدر نفسه، ص280-281

غصبوا الصباح فقسموه خدودا واستوعبوا قضُب الأراك قُدودا
ورأوا حصى الياقوت دون نحورهم فتقلَّدوا شهبَ النجوم عقودا
لم يكفهم حدُّ الأسنَّة والظُّبى حتى استعاروا أعيناً وخدودا

التي قال المقري إنها لبعض الأندلسيين وأشار أيضاً إلى نسبتها لابن دريد (ت321هـ)[1]، ثم صرّح في موضع آخر بأنها منسوبة لأبي عبد الله محمد بن البيْن البَطَلْيَوْسي[2] من شعراء القرن السادس، الذي كان معاصرا لابن بسام الشنتريني (ت542هـ).

والأرجح أن الأبيات لابن البيْن البَطَلْيَوْسي بتأكيد المقري نفسه الذي عقب على من ينسبها لابن دريد: بأنها لأهل الأندلس، وأنه سيأتي تسمية صاحبها الأندلسي[3]، وهو ابن البين البَطَلْيَوْسي.

وربما كان المقري أحيانا يريد اختصارا أو تشويقا في كتابه، فأجمَلَ في بعض المواضع وفصَّلَ في مواضع أُخَر، مما جعله ينسب الأشعار أحياناً لأكثر من شاعر في كتابه الواحد.

****

ومما نسب من شعر لأكثر من شاعر في كتاب واحد، الأبيات التي قيلت في وصف فتى يرقص:

ومنوع الحركات يلعب بالنُّهى لبس المحاسن عند خلع لباسه
متأوِّد كالغصن عند كثيبه متلاعبٌ كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مُدْبِراً أو مُقبِلاً كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضمُّ للقدميْن منه رأسَهُ كالسيف ضمَّ ذبابه لرياسه!

وقد نُسبت لعبادة بن ماء السماء (توفي بعد 421هـ)، وأنه قالها عندما وجَّه أمراء بني حمود وراءه في يوم أُنس فقال ارتجالاً في أحد فتيانهم وهو يرقص[4].

(1) المقري: نفح الطيب، 3: ص403
(2) المصدر نفسه، 3: ص453
(3) المصدر نفسه، 3: ص404
(4) ابن خميس المالقي: أدباء مالقة، ص189

لكن مصادر متعددة نسبت الأبيات إلى علي بن محمد بن يوسف ابن خروف القرطبي (ت620هـ)[1].

والأرجح نسبتها لابن خروف على الرغم من أن نسبتها إليه لم ترد في مرجع سابق لعصره، إلا أن صاحب أدباء مالقة أبا بكر المالقي (639هـ) نفسه وهو أقدم مصدر يذكر الأبيات، هو الذي نصَّ على نسبتها إلى ابن خروف، بعد أن كان نقل خبر الأبيات لأول مرة ونسبها لعبادة، فعاد في موضع آخر من كتابه برواية أكثر توثيقا يقول: "نقلتُ من خطّ الأديب أبي عمرو بن سالم قال: أنشدني أبو الحسن ابن خروف لنفسه في صفة سنديّ هذه الأبيات...، قلت: وهذه الأبيات نسبها ابن أبي العباس [أصبغ بن علي (ت592هـ)] في كتابه [أعلام مالقة] لعبادة، والصحيح أنها لابن خروف، لأنه لم يكن ممن ينتحل شعر غيره وينسبه لنفسه، والله أعلم"[2].

***

ب) ومن أسباب تنازع نسبة الأشعار المتصلة بطرائق التأليف: السهو والخطأ في النقل، ومنها البيتان اللذان نسبهما المقري لابن عائشة[3]، من عصر المرابطين، وهو صاحب أعمال بلنسية أيام علي بن يوسف بن تاشفين[4] (500-533هـ):

هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا بأقمار أطواقِ مطالعها بانُ

لئن غادروني باللوى إن مهجتي مُسايرةٌ أظعانَهم حيثما كانوا

لكن المقري أورد هذين البيتين في كتابه أزهار الرياض منسوبين إلى ابن السِّيد البَطَلْيَوْسي (521هـ)[1]، مطلع قصيدة طويلة قالها ابن السيد عندما دخل

(1) ابن سعيد: المغرب، ج1: ص137، ورايات المبرزين، ص139، والغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ت. إبراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، 1945، ص140، وابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، ج3، سِفر5: ص334، وابن الزبير الغرناطي: صلة الصلة، ص283، والمقري: نفح الطيب، ج3: ص204

(2) ابن خميس المالقي: أدباء مالقة، ص326

(3) المقري: نفح الطيب، ج4: ص158

(4) ابن سعيد: المغرب، ج2: ص314

سرقسطة أيام المستعين بالله أحمد بن يوسف بن هود (ت503هـ) ووجدها جنة الدنيا وفتنة المحيا.

والأرجح أن البيتين لابن السيد؛ إذ وردت في ترجمة ابن خاقان الذي ألَّف في ترجمة ابن السيد تأليفاً بديعاً كما قال المقري، وهو التأليف الذي نقله كاملاً في كتابه أزهار الرياض[2].

أما محمد بن عائشة فقد ذكره ابن بسام في ذخيرته في الفصل المشتمل على طوائف مقلّين من سكان الجانب الشرقي في الأندلس، قائلاً: "وقد أذكر الشاعر ليس له شعر كثير، ولا إحسانٌ مشهور، إما لاشتهار ذكره، أو لخبر يتعلق بشعره. منهم أبو عبد الله ابن عائشة من بلنسية"[3].

وابن السيد نزيل بلنسية، وتأتي ترجمته في الذخيرة تاليةً لترجمة ابن عائشة، ويتخلل الفصل عنهما نقولٌ عن ابن فرج الجياني، فربما كان تتابع ترجمة ابن عائشة ثم ابن السيد، سبب الخطأ في تنازع نسبة الأبيات بينهما.

*****

ومن خطأ المؤلف في النقل، البيتان:

تحكي الثريا الثريا في توقُّدها وقد لواها نسيمٌ وهي تتقّدُ

كأنها لذوي الأبصار أفئدةٌ من التخشُّع خوف الله ترتعدُ

اللذان نسبهما صاحب ذيل زاد المسافر[4] إلى ابن سارة (ابن صارة الشنتريني) (ت517هـ)، وقد وهم المؤلف في هذه النسبة؛ لأنهما لأبي تمام غالب بن رباح

---

(1) المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، جزء3، ت. مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، ص121-123، وابن بسام: الذخيرة، ج3: ص676

(2) ترجم المقري لابن السيد ترجمةً طويلة نقَلَها عن ابن خاقان في: أزهار الرياض، ج3: ص104-137، ثم قام المقري أيضا بنقل ترجمة أخرى لابن السيد من قلائد العقيان لابن خاقان في: أزهار الرياض، ج3: ص137-149.

(3) ابن بسام: الذخيرة، 3: ص670

(4) مجهول: ذيل زاد المسافر، ص167

الحجّام[1]، من شعراء عصر ملوك الطوائف، وقد كان قالهما في ثريا الجامع ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان[2]. والأرجح أن البيتين له؛ فقد وردا منسوبين إليه عند ابن بسام وهو سابق على المجهول مؤلف ذيل زاد المسافر، فربما أخطأ المجهول في نقلهما ووهم في نسبتهما إلى غير قائلهما كما قال محقق الكتاب[3].

***

ومن الخطأ في النقل أيضا، البيتان:

ألسنا بني مروان كيف تبدَّلت بنا الحالُ أو دارت علينا الدوائرُ

إذا وُلِدَ المولود منا تهلَّلَتْ له الأرض واهتزَّت إليه المنابرُ

اللذان نسبهما الثعالبي (ت429هـ) للخليفة الحكَم المستنصر (ت366هـ) وأنهما له من قصيدة كتب بها إلى صاحب مصر يفتخر[4]. وقد نسبهما ابن الأبّار لمحمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، ثم عقَّب على وهم صاحب اليتيمة بنسبتهما إلى الحكَم المستنصر بقوله: "... وهذا من أغلاط أبي منصور [الثعالبي] وأوهامه الفاحشة، حكى لبُعد مكانه ما لم يحقق، وروى عمن لا علم له بشأنه ما لم يضبط" [5]. وأن مثل هذه النسبة كان يجب ألا تفوت ابن فرج الجياني الذي نفى عن

(1) ابن بسام: الذخيرة، ج3: ص626 وابن سعيد: رايات المبرزين، ص143، والمقري: نفح الطيب، ج3: ص415

(2) ابن سعيد: رايات المبرزين، ص143

(3) مجهول: ذيل زاد المسافر، وقال المحقق: "وقد وهم مؤلف هذا المجموع في نسبتهما إلى ابن سارة، وهما لأبي تمام غالب بن رباح كما في الذخيرة [ج3: ص626] ... ونفح الطيب [ج3: ص41]..."، ص167.

(4) الثعالبي، (429هـ)، يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، جزء1، ت. محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص361.

والأبيات في نفح الطيب (ج3: ص188) في رسالة الشقندي في الدفاع عن الأندلس- غير منسوبة. وهي في موضع آخر من النفح (ج3: ص585) منسوبة لمحمد بن عبد الملك. وكذلك عند ابن سعيد في الرايات، ص112-113 والمغرب 1: ص190، وقد نقل عن الثعالبي.

(5) ابن الأبّار: الحُلَّة السِّيَراء، ص121-122

الحكَم المستنصر الشعر، وألا تفوت عن ابن حيان القرطبي مؤرخ الدولة المروانية بالأندلس الذي أثبت للحكَم المستنصر من الشعر النزر.

والظاهر من نص الكلام في التأليفيْن أن كليهما على خطأ؛ لأن كلام الثعالبي في اليتيمة لا يُفهَم منه أنه ينسب البيتين للحكم المستنصر، بل هو ينسبهما لمحمد بن عبد الملك ابن أخي الخليفة المستنصر، والخبر في اليتيمة تام هو الآتي: "... أنشدني الوليد بن بكر الأندلسي الفقيه المالكي لأميرهم محمد بن أبي مروان [عبد الملك] بن أخي المستنصر بالله المدعو الخليفة بالأندلس، وهو الحكم بن عبد الرحمن المرواني، من قصيدة كتب بها إلى صاحب مصر يفتخر...."[1].

والذي يُفهَم من هذا الكلام أن الذي كتب القصيدة هو محمد بن عبد الملك ابن أخ المستنصر لا المستنصر نفسه. مع أن ابن الأبّار لم يجعل محمد بن عبد الملك هذا من الشعراء بقوله: "...على أن محمداً هذا المنسوب إليه ليس في أدباء أهل بيته بمشهور، وعلى كل حال فلا معنى لكلام أبي منصور"[2]. بينما حين نسب المقري هذين البيتيْن لمحمد بن عبد الملك قال في حقه: "... قال الحجاري [ت549ه] فيه: إنه لم يكن في ولد الناصر ممن لم يلِ المُلك أشعر منه ومن ابن أخيه"[3]. وهذا أيضا ما فهمه ابن سعيد إذ قال في ترجمته ما يؤكد أن الثعالبي ينسب البيتين لمحمد بن عبد الملك حفيد الناصر: ".. ذكره الثعالبي في اليتيمة، وأنشد له [لمحمد بن عبد الملك حفيد الناصر] من قصيدة خاطب بها العزيز صاحب مصر: ..."[4] وذكر البيتيْن.

ربما كان هذا سببَ الخطأ في نقل النسبة الصحيحة للبيتين.

***

ومما يدخل في باب الخطأ في النقل، الأبيات:

يا هذه لا تفنّديني إنْ رحتُ في منزل هجينِ
ليس اتّضاعُ المحلِّ مما يقدح في منصبي ودِيني

(1) الثعالبي: يتيمة الدهر، ج1: ص361.
(2) ابن الأبّار: الحُلَّة السِّيَراء، ص122
(3) المقري: نفح الطيب، ج3: ص585
(4) ابن سعيد: المغرب، ج1: ص 190

فالشمسُ عُلْويةٌ ولكنْ تغرُبُ في حمأةٍ وطينِ

وقد نسبها ابن صفوان للشريف الأصم[1] المرواني، من شعراء المئة السادسة، " قالها وقد نزل منزلاً لا يليق بشرفه فعاتبته زوجته"[2]. وهو أحد الشعراء الذين أنشدوا عبد المؤمن حين جاز إلى الأندلس، "... ونزل الجبل المعروف بجبل طارق وسماه هو جبل الفتح، فأقام به أشهراً، ... ووفد عليه في هذا الموضع وجوه الأندلس للبيعة، ... وكان له بهذا الجبل يومٌ عظيم، اجتمع له وفي مجلسه من وجوه البلاد ورؤسائها وأعيانها ما لم يجتمع لملك من قبله، واستدعى الشعراء في هذا اليوم ابتداءً، ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك، إنما كانوا يَستأذِنون فيؤذَن لهم" [3]. ... وكان الشريف الأصم المرواني ابن الطليق.. ممن أنشده في ذلك اليوم، وهو شريف من جهة أمه وقال في عبد المؤمن قصيدة يمدحه، أَعجبَتْ عبدَ المؤمن، قال بعدها: بهذا تُمدح الخلفاء، فسمى نفسه بعدها خليفة[4].

لكن ابن دحية ينسب الأبيات للشريف عبد العزيز بن الحسن ابن أبي البسام الحسيني، –ولا نعرف عن سيرته الكثير– وهو والد الشاعرة أمة العزيز (وهي أخت جدة ابن دحية نفسه)، وأنه قال هذه الأبيات عندما نزل بفندق بمدينة دانية ليلاً، فرأتْه امرأة كانت تعرفه أيام السلطان أبي الطاهر تميم [ابن يوسف بن تاشفين (ت520هـ)] ... فقال الأبيات مرتجلاً[5].

والأرجح أن الأبيات للشريف الأصم المرواني؛ إذ وردت منسوبة له في مصدر متقدم على ابن دحية، كما أن ابن دحية يسند رواية خبر هذه الأبيات إلى شيخه الفقيه

(1) ابن إدريس: زاد المسافر، ص84–85

(2) ابن سعيد: رايات المبرزين، ص114

(3) المراكشي: المعجب، ص156

(4) المراكشي: المعجب، ص158، مطلع القصيدة: "ما للعِدا جُنّةٌ أوقى من الهربِ أين المفرُّ وخيلُ الله في الطلبِ"

(5) ابن دحية: المطرب، ص201

أبي العباس أحمد بن علي بن محمد الكِناني الإشبيلي (ت577هـ) "المعروف باللص، لكثرة سرقته أشعار الناس"[1]، مما يضعف رواية الخبر عن طريقه.

****

ج) ومن تنازع نسبة الأشعار المتصلة بطرائق التأليف: الوهم لدى المؤلفين: ومثال ذلك البيتان:

وقائلةٍ: ما هذه الدرر التي تساقطها عيناكِ سِمطَيْنِ سِمطَيْنِ

فقلت لها: هذا الذي قد حشا به أبو مضر أذْني تساقط من عيني

نسبهما المقري إلى أبي جعفر الرُّعيْني الغرناطي[2] (ت779هـ) وأتبعهما ببيتين للزمخشري (ت538هـ)، وكان ابن خلكان نسبهما للزمخشري يرثي فيهما شيخه أبا مضر منصور (ت بعد507هـ)، وعقب بعد ذلك بقوله: "وهذا مثل قول القاضي أبي بكر الأرَّجاني [ت544هـ] –المتقدم ذكره– ولا أعلم أيهما أخذ من الآخر لأنهما كانا متعاصرَيْن وهو:

لم يبكِني إلا حديث فراقكم لـمّـــــا أسَرِّ به إليّ مودّعي

هو ذلك الرد الذي أودعتمُ في مسمعي أجريتُهُ من مدمعي"[3]

وهو يقصد كما نفهم: أن المعنى متشابهٌ بين الشاعريْن لا اللفظ.

وقد نَسَبَ البيتيْن للزمخشري أيضاً: ابنُ تغري بردي[4] والسيوطي[5] وياقوت الحموي[6].

---

(1) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن محمد (911هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جزء1، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1964، ص344

(2) المقري: نفح الطيب، ج1: ص90

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج7: ص172

(4) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج5: ص274

(5) السيوطي: بغية الوعاة، ج2: ص276

(6) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص2686.

ولأن نسبتهما للزمخشري وردت في مصادر متقدمة على المقري، الذي كان الوحيد الذي نسبهما إلى الرعيني، فالأرجح أنهما للزمخشري، ويعضد ذلك قولُ ابن خلكان.

****

ومن الأمثلة على الوهم لدى المؤلفين البيتان:

احفظ لسانك والجوارح كلها فلكل جارحة عليك لسان

واخزن لسانك ما استطعت فإنه ليثٌ هَصور والكلام سِنان

وقد نسبهما صاحب أدباء مالقة إلى أبي عبد الله محمد بن أيوب بن نوح[1] (ت610هـ) "وقد اشتهر بمعرفة الشعر ولكن لا يقول منه إلا القليل. وكان من كبار المقرئين وجِلّة المجوِّدين...حافظاً للأدب واللغات والأشعار قديمها وحديثها...على أنه كان نزر الحظ من منثور الكلام، فأما النظم فلم يكن له منه إلا قسط يجلّ عنه"[2].

لكن ابن الأبّار أورد البيتين منسوبين إلى أبي القاسم بن الأنقر السرقسطي (ت519هـ) " وكان من أهل الفقه والحديث والأدب، مقدماً في الحفظ، صدراً في المُفتين والمشاورين ببلده، يقرض يسيراً من الشعر"[3].

والأرجح أن البيتين له؛ لأن سلسلة رواة الخبر كما هي في تكملة ابن الأبّار " أنشدني أبو الربيع بن سالم، قال: أنشدني الفقيه المشاور أبو عبد الله بن نوح قال: أنشدني أبي قال: أنشدني أبو القاسم بن الأنقر السرقسطي لنفسه... [الأبيات]"[4] تخبرنا أن الأبيات لأبي القاسم بن الأنقر. في حين أن سلسلة الخبر في أدباء مالقة لا تبيّن قائل البيتين، فقد روى ابن خميس المالقي الخبر، قائلا: "وأنشدني صاحبُنا الفقيهُ الأجلّ الأديبُ أبو بكر بن حميد بن الأستاذِ العالمِ أبي محمد القرطبي وكتب به إليه

(1) ابن خميس المالقي: أدباء مالقة، ص110

(2) المراكشي: الذيل والتكملة، ج4، سِفر6، ص151

(3) ابن الأبّار: التكملة، ج1: ص455، ونقَلَه عنه المقري في نفح الطيب: ج4: ص114 في سياق: (نُقولٌ من التكملة).

(4) ابن الأبّار: التكملة، ج1: ص455

شيخُنا الفقيهُ المحدّثُ المقرئُ الراويةُ أبو عبد الله بن سعيد الغرناطي ابن نوح مما أنشده أبوه.... [الأبيات]"[1].

وتظهر سلسلة الرواة في الخبريْن، أن البيتين ليسا لابن نوح، إنما أنشدهما هو عن غيره. ويظهر أن سبب التنازع ربما يعود إلى الوهم والنقص في نقل سلسلة رواة الخبر كاملة، فسقط منها في أدباء مالقة اسم ابن الأنقر السرقسطي.

***

ومن أمثلة تنازع النسبة المتصلة بالوهم لدى المؤلفين:

الأبيات التي نسبها المقري إلى ابن جاخ البَطَلْيَوْسي[2]:

ولما وقفنا غداة النّوى وقد أسقَطَ البيْنُ ما في يدي

رأيتُ الهوادجَ فيها البدورُ عليها البراقع من عسجدِ

وتحت البراقع مقلوبُها تدبُّ على ورْد خدٍّ ندي

تسالِمُ مَن وطئت خدَّه وتلدغُ قلب الشجي المكمدِ

وابن جاخ هو من شعراء المعتضد بن عباد (ت461هـ) وولده المعتمد (ت488هـ) في عصر ملوك الطوائف، قال عنه المقري إنه: "من أعاجيب الدنيا لا يقرأ ولا يكتب"[3].

وقد نسب ابن دحية (633هـ) البيتين الثالث والرابع لعلي بن إسماعيل الأشبوني، الملقب بـ(الطَّيْطَل) من الشعراء العلماء في القرن الخامس الهجري، وقال عن هذا الشعر "أخذه ابن جاخ وادعاه"[4].

ومن الصعب ترجيح النسبة لأحد منهما، على الرغم من أن البيتين وردا للأشبوني عند ابن دحية، وهو سابق على المقري، إلا أن ابن دحية كان غير ثقة في رواياته، وقد قال عنه سبط ابن الجوزي: "كان من المحدّثين مثل ابن عنين في

(1) ابن خميس المالقي: أدباء مالقة، ص110

(2) المقري: نفح الطيب، ج3: ص452

(3) المصدر نفسه، ج3: ص452

(4) ابن دحية: المطرب، ص184

الشعراء، يقع في أئمة الدين، ويزيد في كلامه، فترك الناسُ الرواية عنه وكذبوه"[1]، لذا فقد تكون نسبة الأبيات وفق رواية ابن دحية، محل شك وجدل. وقد أورد محقق كتابه في مقدمة التحقيق أخباراً عديدة تتضافر وتلتقي على تضعيف ابن دحية وتجريحه.

***

ومن الوهم لدى المؤلفين، قول أبي علي الحسين بن النشار البلنسي[2]:

ألُوّامي على كلَفي بيحيى متى من حبّه أرجو سراحا
وبين الخدِّ والشفتين خالٌ كزنجيٍّ أتى روضاً صباحا
تحيَّرَ في جناهُ فليس يدري أيجني الوردَ أم يجني الأقاحا

وقد نُسب البيتان الثاني والثالث للشاب الظريف محمد بن سليمان بن علي التلمساني(688هـ) وهما في ديوانه[3].

والأرجح أن الأبيات للنشار؛ لأنهما منسوبان إليه في مصدر سابق على عصر الشاب الظريف؛ فهما في: زاد المسافر لصفوان بن إدريس (ت598هـ)، وفي الرايات لابن سعيد (685هـ)، وفي رسالة الشقندي (629هـ) التي نقلها المقري في نفح الطيب.

أما الشاب الظريف (661-688هـ) فقد عاش بعد تأليف تلك المصادر. وقد قرر محقق ديوانه وجامع شعره أنه قد ضاع ديوانه الذي كان مجموعا، وقال عنه الشيخ أثير الدين أبو حيان (ت745هـ) إنه رآه بخط يد الظريف، أما الديوان المتداول بين أيدي الناس في الوقت الحاضر (سواء المخطوط منه أو المطبوع) فهو

(1) المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، الصفحة ح

(2) المقري: نفح الطيب، ج3: ص204 في رسالة الشقندي (ت629هـ) في الدفاع عن الأندلس، وابن إدريس: زاد المسافر، ص52، وابن سعيد: رايات المبرزين، ص213، وابن لُيُون التجيبي (750هـ): لمح السحر من روح الشعر لابن ليُون التجيبي: دراسة وتحقيق، منال محمد منيزل (رسالة جامعية)، الجامعة الأردنية، عمّان، 1995، ص97

(3) ديوان الشاب الظريف، شمس الدين محمد بن عفيف التلمساني، ت. شاكر هادي شكر، مطبعة النجف، النجف الأشرف، 1967، ص85

ما اختاره الشيخ أثير الدين من الديوان الذي رأى بخط الشاعر، والاختيار كان فيه اختزال لقسم كبير من قصائد الشاعر[1].

ولا تظهر حواشي الديوان وتحقيقه أي فائدة تسمح بمعرفة من أين جاء هذان البيتان إلى الديوان؟!

***

ومن الوهم لدى المؤلفين، الأبيات:

حدَّثتْني فقلتُ: درٌّ سقيط وتأمَّلتُ عِقدها هل تناثَرْ؟
فازدهاها تبسُّمٌ، فأرَتْني عقدَ دُرٍّ من التبسُّم آخرْ
فتبلَّهتُ لستُ أدري: أحقٌّ ما بدا لي أم زيَّنَ الحُسنَ ساحِرْ

وقد تنازعت نسبتها بين: ابن فرج الجياني[2] (ت366هـ)، وجعفر المصحفي[3] (ت372هـ)، وابن الزقاق البلنسي[4] (ت528هـ)، وقد أوردها ابن بسام بلا نسبة[5].

والأرجح أنها لابن فرج لأنها وردت منسوبة إليه في تشبيهات الكتاني (توفي نحو 420هـ) وهو أقدم المصادر التي ذكرتها، كما أن ابن الأبّار الذي نسبها إلى جعفر المصحفي قال بين يدي الأبيات: "وله، ويروى لغيره". وكذلك قال المقري: "وأنشد له

(1) المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، ص9–10 بتصرف.

(2) ابن الكتاني المتطبِّب، أبو عبد الله محمد (قبل420هـ): كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ت. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1966، ص144، البيت الأول والثاني فقط.

(3) ابن الأبّار: الحُلَّة السِّيَراء السيراء، ص148، وابن سعيد: عنوان المرقصات، ص279، وابن أيبك: كنز الدرر، ج6: ص567، والمقري: نفح الطيب، ج1: ص604، وابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج17، ق1: ص16

(4) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، جزء2، ت. محمد قميحة وحسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص81، فقط البيتان الأول والثاني.

والأبيات غير موجودة في ديوان ابن الزقاق البلنسي، ت. عفيفة ديراني، دار الثقافة، بيروت، 1964، وتقول المحققة عن الديوان: "وهو لا يمثل جميع شعره"، ص45

(5) ابن بسام: الذخيرة، ج2: ص294–295

الفتح في المطمح، ونسبهما غيره لأحمد بن الفرج [كذا] صاحب الحدائق"[1] (ت366هـ).

*****

رابعاً: التنازع في نسبة شعر الشاعرات الأندلسيات

يتفق معظم الباحثين في شعر المرأة الأندلسية على أن ما وصل إلينا من شعرٍ للشاعرات الأندلسيات هو قليل، قياساً إلى أخبارهن في المصادر، وقياساً "إلى ما نوَّهت به هذه المصادر من شاعرية متدفقة لبعض الشاعرات"[2]، وحتى قياساً إلى ما وصل إلينا من شعر النساء المشرقيات. والناظر في أشعار الأندلسيات يجدها قصيرة النفَس وأكثرها مقطَّعات، ولا يقف لهنّ على قصائد مطوَّلات، وربما كانت لهن مطوّلات ولم تصل إلينا وضاعت مع ما ضاع من التراث الأندلسي[3].

أما قلّة ما عرفنا مِن شعر الشاعرات الأندلسيات فمرجعه بالمجمل إلى انصراف المؤرخين في معظم الأحيان -إلا ما قلّ- عن تدوين أخبارهنّ وأشعارهنّ، بالقياس إلى ما بذلوه من عناية في سِيَر أعلام الشعراء الرجال، وهذا بدوره يعود إلى عددٍ من الأسباب التاريخية التي يمكن إيجازها في[4]:

- ما ساد لدى النقاد القدامى من فكرة أن المرأة العربية الشاعرة لا تُحسن إلا الرثاء.
- حركة التدوين في العصر العباسي التي تمت على أيدي رجال بعقلية مجتمع يئد المرأة معنوياً ويعزلها عن الحياة العامة.
- تعصُّب الرجال وعدم اعترافهم بشاعرية المرأة.

---

(1) الجيّاني، أبو عمر أحمد بن فرج (366هـ)، الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرج شعراء جيّان، جمع وترتيب. محمد رضوان الداية، نادي تراث الإمارات، أبو ظبي، 2003، ص55، والمقري: نفح الطيب، ج1: ص604، ولم ترد الأبيات في المطمح كما ذكر المقري.

(2) العقيلي، فوزية: الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، رسالة جامعية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 2000. المقدمة، الصفحة د

(3) جرار، صلاح: قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة، عمّان، 2007، ص183

(4) بوفلاقة، سعد: الشعر النسوي الأندلسي في القرن الخامس الهجري، رسالة جامعية، الجزائر، جامعة عنابة، 1986، ص11 بتصرُّف.

- ضياع الكتب التي صُنِّفَت في أشعار النساء، ووصلتنا أخبارُها، ولكنها ضاعت فيما ضاع من تراثنا.

ويمكن أن ينضاف إلى هذه الأسباب أن المؤرخين قد استكثروا –أو كادوا– على المرأة أن تقول الشعر أو أن تُجيد فيه! لذا وقع التنازع في نسبة بعض الأبيات الشعرية في هذه القلّة الباقية من شعر الشاعرات الأندلسيات، بين شاعرةٍ أندلسية وأخرى، أو بينها وبين شاعرٍ من الشعراء الرجال أندلسياً كان أو مشرقيا.

بل إن هذا التنازع ربما وقع في شطرٍ من بيت شعر يُنسب لامرأة أندلسية، –لا في بيتِ شعرٍ تام–! ومثالُه شطرُ البيت المعروف الذي كان سبباً في وقوع المعتمد محمد بن عباد أمير إشبيلية، في غرام الجارية الرميكية (ت488هـ) التي صارت تعرف باعتماد وصارت أم أولاده. فقصة اللقاء الذي جمعهما على ضفة الوادي الكبير، كان سببه أنها أجازت شطر بيت الشعر الذي أرسله المعتمد أمام صديقه ابن عمار (477هـ) "صنَعَ الريحُ من الماءِ زَرَد، فأطالَ ابنُ عمار الفكرة، فقالت امرأة من الغسّالات [هي الرميكية]: أيُّ درعٍ لقتالٍ لو جَمَدْ، فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمار"[1].

وقد اختُلف في نسبة شطر البيت بين الرميكية وبين غيرها: إذ نقل المقّري نفسه الذي روى الخبر السابق، في موضعٍ آخر من كتابه، نقلاً عن صاحب بدائع البدائه، أنه يُنسب إلى غالب الحجّام، قاله إجازةً للشطر الأول الذي ينسبه إلى ابن حمديس الصقلي (ت527هـ)، وفي خبرٍ ثالث يُنسَب الشطر لابن حمديس نفسه وقد قاله إجازةً للمعتمد[2].

ومثل هذا المثال يقود إلى أنه ربما لا نبتعد كثيراً عن الحقيقة حين نقرر أن قسماً مهماً من الأسباب التي تقف خلف قلّة ما وصل إلينا من شعرٍ للشاعرات الأندلسيات من جهة، أو نسبته لغير صاحباته من جهة أخرى، يعود إلى مؤرخي الأدب ومؤلفي كتب

(1) المقري: نفح الطيب، 4: ص211

(2) المقري: نفح الطيب، 4: ص606، وابن ظافر: بدائع البدائه، 47–48، والشطر منسوبٌ أيضاً إلى ابن حمديس في ديوانه، ينظر: ديوان ابن حمديس، 168–169.

التراجم أنفسهم، الذين أحجموا في أحيان كثيرة عن تدوين شعر الشاعرات الأندلسيات، أو تتبُّع أخبارهن بشيء من الاستقصاء.

وقد صرَّح بعضُهم عن مثل هذا- بوضوح؛ إذ قدَّم ابنُ بسام لنفسه العذر في إيراد شعر صاحبة ابن زيدون ولّادة بنت المستكفي التي قال في شأنها: "وكانت -زعموا- تقرض أبياتاً من الشعر، وقد قرأتُ أشياء منه في بعض التعاليق، أضربتُ عن ذكره وطويتُه بأسره، لأن أكثره هجاء، وليس له عندي إعادة ولا إبداء، ولا من كتابي في أرض ولا سماء"[1].

وهذا الاعتذار المهذب من ابن بسام يقابله موقف أشد صراحة وعنفاً من ابن عبدالملك المراكشي صاحب الذيل والتكملة، الذي أخذ بشدة على ابن الأبّار؛ لأنه ترجم في التكملة لبعض النساء من الأندلسيات: "... وذكره طائفةً كبيرة ليست من شرط كتابه... وأقبح من هذا كله وأشنع- ذكرُه نساءً تنزَّه الصحف عن تسويدها بذكرهن مع أهل العلم الذين هم خواص عباد الله، اللهم مَن قصَدَ في تأليفه إلى ذكر أهل البِطالة والمُجّان والقيان اللواتي يكاد الخوض في ذكرهنّ يكون وصمةً وجَرحَةً فيمن تعرَّض له، نستعيذ الله من إعمال القلم في ذكر واحدة منهن ونرى الإعراض عنه ديناً ... إنها لعثرةٌ لا تُقال وزلَّةٌ لا تُغتَفَر، وسيئة لا تكفير لها، وكبيرة يجب المتاب منها والإقلاع بتوفيق الله عنها، والله حسبنا ونعم الوكيل"[2].

ومع هذا النقد الشديد والأخذ على منهج ابن الأبّار، فقد عقَدَ ابنُ عبد الملك نفسه في كتابه (الذيل والتكملة) باباً خاصاً في ذكر النساء. لكنه اقتصر على تراجم النساء اللواتي اشتهرن بقراءةٍ أو كتابةٍ أو رواية، مما هو شرط كتابه في الرجال أيضاً.

وقريبٌ من هذا كان ابن بشكوال في كتابه الصلة: فقد أفرد آخرَ كتابه لتراجم بعض النساء، ولكن كان أكثر من تَرجَمَ لهنّ من الأديبات والعالمات والقارئات، فلم يترجم مثلاً للشاعرة نزهون الغرناطية أو لولّادة بنت المستكفي ممن عُرِفْنَ ببعض شعر الهجاء الفاحش!

---

(1) ابن بسام: الذخيرة، ج1: ص335

(2) المراكشي: الذيل والتكملة، 1: ص207-208

وقد مال ابن بشكوال أيضاً في ترجماته للنساء إلى العبارات النقدية والوصفية الإيجابية في عرض سِيَرهن والتعريف بهنّ أو التعقيب على أشعارهنّ؛ إذ قال عن عائشة بنت أحمد القرطبية (ت400هـ): "ورأيتُ لها شعراً إلى بعض الرؤساء... وتصرَّفتْ فيه أحسن تصرُّف، ومحاسنها كثيرة"[1].

ومثل هذه العبارات لا نصادفها عند غيره ممن ذكروا بعض الشاعرات الأندلسيات، لا بل إن بعض العبارات التي دُبِّجت في الثناء على أشعارهنّ كانت تحمل في باطنها أحياناً ما ينتقص من شاعريتهنّ، أو ما يحمل المؤلف إلى نسبة شعرها إلى قائلٍ غيرها، وإزجاء الأمنيات أنْ لو كان القائلُ شاعراً من الرجال لا واحدة من النساء! فابن سعيد يقول في مهجة بنت التيّاني القرطبية: "التي هَجَت ولّادة [بنت المستكفي] وزعمت أنها ولدت وليس لها بعل، فقالت ما نقص عنه ابن الرومي..."[2] [أي أنه مقصِّر عنها وهو المشهور بالهجاء والسخرية]. وقول ابن سعيد في شعرٍ لها آخر إنه "مما تقدمت به فحول الذكران"[3].

وفيما يتصل بمهجة التيّانية نفسها يقول السيوطي عن شعرها الذي هجَتْ به ولّادة: "... فلو سمع ابنُ الرومي هذا لأقرَّ لها بالتقدم"[4]. وهو القائل كذلك في عائشة القرطبية: "... وقال في المغرب [كذا]: إنها من عجائب زمانها وغرائب أوانها، وأبو عبد الله الطيب [كذا، والصواب الطبيب] عمّها، ولو قيل إنها أشعر منه لجاز"[5]. وكأن مؤرخي الأدب استكثروا على امرأةٍ أن تجود قريحتها الشعرية بما يقترب من شاعرية الرجل أو يفوقها.

ومن هذا على سبيل المثال: رأي ابن نباتة في الأبيات التي تنسب إلى ولّادة: "لحاظكم تجرحنا بالحشا..."، إذ يعقّب على شعرها بقوله: "ومما ينسب إليها، وهو عندي

---

(1) ابن بشكوال: الصلة، ص532

2 ابن سعيد: المغرب، ج1: ص143

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) السيوطي: نزهة الجلساء في أخبار النساء، ص81

(5) المصدر نفسه، ص61، وأصل الخبر عند السيوطي منقولٌ عن ابن حيان (ت469هـ): "قال أبو [كذا] حيان في المقتبس: لم يكن في زماننا في حرائر الأندلس من يعدلها علماً وفهماً وأدباً وشعراً ... وقال في المغرب: ...". ولم أجد العبارات في المغرب لابن سعيد.

كثير على امرأة"[1]. ويحتفظ صاحب نزهة الأبصار أيضاً بقولٍ لصاحب قلائد العقيان بين يدي البيتين المنسوبيْن أيضاً لولّادة –وأولهما: ولما أبى الواشون إلا فراقنا وما لهم عندي من ثارِ – إذ يقول في الخبر عن ولّادة: " نذكر ما رواه صاحب قلايد العقيان. وقال إنني أستحي أقول امرأة فإنه تعجز عنه فحول الرجال"[2].

فلماذا لم تحتفظ كتب الأدب بشعر امرأةٍ مثل ولّادة وغيرها إذا كانوا قد وصفوا شعرها بأنه تعجز عنه فحول الرجال؟ وإذا كان شعرهنّ كما قيل: "شعر كثير يتداول" و"ويعجز عنه فحول الرجال" وأن شِعرها لو أُلقي أمام شاعرٍ كبير لقيل: "إنها أشعر منه"؟! فإننا لا نجد تفسيرا لهذا الأمر، إلا أن المؤرخين القدامى استكثروا على النساء الإبداع الشعري، بل ربما أسهموا في طمسه والتقليل من شأنه.

ولا ينفي ذلك إلا محاولة المتأخرين تدارُك هذا ولو من باب المفاخرات بين المشرق والمغرب؛ فقد خصص المقري قسماً من كتابه نفح الطيب، ليذكر "جملة من نساء الأندلس، اللاتي لهنّ اليد الطولى في البلاغة، كي يُعلم أن البراعة في أهل الأندلس كالغريزة لهم، حتى في نسائهم وصبيانهم"[3].

ونعرض فيما يأتي بعض الأمثلة من أشعار الشاعرات الأندلسيات التي اختُلف في نسبتها، التي يعود تنازعها بين أكثر من شاعرة، للأسباب التي سبق الحديث عنها فيما يتصل بأسباب تنازع نسبة الشعر الأندلسي لدى الشعراء الرجال.

******

فمن الأمثلة على ما ذكرنا من الاختلاف في نسبة شعر الشاعرات الأندلسيات إليهنّ، على قلّة ما وصلَنا من ذلك الشعر، البيتان:

آخِ الرجال من الأبا عد والأقارب لا تقارب
إن الأقارب كالعقا رب أو أشد من العقارب

(1) ابن نباتة: سرح العيون، ص23

(2) بدر الدين بن سالم بن محمد، تابع بني الصديق (بعد1062هـ): نزهة الأبصار والأسماع في أخبار ذوات القناع (مخطوط)، في: المكتبة الوطنية الفرنسية، (الرقم القديم ar. 1831)، Bibliothèque nationale de France, Département des manuscrits. Arabe 3072، ورقة 8

(3) المقري: نفح الطيب، ج4: ص166

اللذان نسبهما المقري للشاعرة أم السعد بنت عصام الحميري[1] (ت640هـ) المعروفة بسعدونة، التي وقف ابن الأبّار على خطّها بالإجازة، وقال عنها كانت أديبة شاعرة. ولم يذكر لها إلا الأبيات الأربعة في صفة نعل الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

وكان المقري هو المصدر الوحيد الذي نسب هذين البيتين لها، بينما نسَبَتْ مصادرُ متقدمة عليه البيتين لابن العميد أبي الفضل محمد بن الحسين بن محمد[3](ت360هـ).

لكن رواية المقري نفسها كانت غير قطعية بكلماته هو، إذ نقل الخبر على النحو الآتي: "وأنشدني ابن جابر الوادي آشي [ت749هـ] عن شيخه المحدّث أبي محمد ابن هرون القرطبي [ت701هـ] لجدّته سعدونة، وأظنها هذه: [البيتين].. هكذا نقله الخطيب ابن مرزوق [ت780هـ]. ورأيت نسبة البيتين لابن العميد، فالله أعلم"[4]. والأرجح أن الأبيات هي لابن العميد، وإلى هذا الرأي مالَ عددٌ من الباحثين المعاصرين[5].

ومن التشابه في أسماء الشاعرات أنفسهن الذي أدى إلى التنازع في نسبة الشعر، تقدم لنا المصادرُ الأندلسية واحدةً من شاعرات القرن الخامس الهجري هي حمدة بنت زياد المؤدب المعروفة بحمدونة الوادي آشية، إذ تقول[6]:

ولمّا أبى الواشون إلا فراقنا ... وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على آذاننا كل غارة ... وقَلَّتْ حُماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ... ومن نفَسي بالسيف والسيل والنارِ

(1) المصدر نفسه، ج4: ص167

(2) ابن الأبّار: التكملة، ج4: ص246

(3) الثعالبي: يتيمة الدهر، ج3: ص211، وابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5: ص109

(4) المقري: نفح الطيب، ج4: ص166-167

(5) بوفلاقة، سعد: الشعر النسوي الأندلسي، ص164، والعقيلي، فوزية: الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، ص482، والريسوني، محمد المنتصر: الشعر النسوي في الأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1978، ص132.

(6) ابن الأبّار: تحفة القادم، ص235، وابن الخطيب: الإحاطة، ج1: ص490، وقال قبلها: "ومن غرائبها..".

وهي الأبيات التي ينسبها أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي (629هـ) في رسالته في الدفاع عن الأندلس- لأختها زينب[1] التي عُرفت بالوادي آشية وبقرض الشعر كذلك، ولكن لم يصل إلينا من شعرها شيء. وهنا يتضح أن سبب تنازع النسبة بينهما يعود إلى تشابه الألقاب. وقد نسب غيرُه هذه الأبيات إلى مهجة بنت عبد الرزاق الغرناطية، وهي شاعرة مغمورة[2] لم ينسب لها في المصادر إلا هذه الأبيات، لكن السيوطي (ت911هـ) يقول إنّ كونها لحمدة أشهر[3]. كما نسبها آخر إلى ولّادة بنت المستكفي[4] في مثالٍ ساطع على تنازع نسبة شعر الشاعرات الأندلسيات فيما بينهن. والأرجح أن الأبيات لحمدة؛ إذ رجحت المصادر القريبة من زمانها ذلك؛ لاشتهارها لها، وإلى هذا مال بعض الباحثين المعاصرين[5].

***

ومن الأمثلة أيضاً على تنازع نسبة شعر الشاعرات الأندلسيات بين شاعرةٍ وأخرى، القطعة المشهورة لحفصة بنت الحاج الركوني، شاعرة غرناطة الجميلة ذات الحسب والنسب والمال، وكانت "جيدة البديهة رقيقة الشعر، أستاذة ولِيَت تعليم النساء في دار المنصور (حفيد) أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي، وسألها يوما أن تنشده فقالت ارتجالاً:

يا سيد الناس يا مَن يؤمِّل الناسُ رفدَه
امنُنْ عليَّ بصكٍّ يكون للدهر عُدَّة
تخطُّ يمناك فيه: "الحمد لله وحده"

أشارت بذلك إلى العلامة السلطانية"[6].

---

(1) المقري: نفح الطيب، ج 3: ص208، ج4: ص287

(2) ترجم لها: ابن الأبّار: التكملة، ج4: ص242، وتحفة القادم، ص235، وابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، ج5: ص424.. وقد ترجما لها فقط بسطر أو ببضعة أسطر، ولم يذكرا هذه الأبيات.

(3) السيوطي: نزهة الجلساء، ص46.

(4) بدر الدين بن سالم: نزهة الأبصار والأسماع.. (مخطوط)، ورقة 8

(5) العقيلي، فوزية: الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، ص416.

(6) ياقوت: معجم الأدباء، ج3: ص1182-1183.

وقد خلط الضبي (ت599هـ) بينها وبين حمدة بنت زياد، وتفرّد في نسبة البيتين الثاني والثالث إلى حمدة بنت زيادة[1]، وقد يعود هذا الخلط إلى ما بينهما من اتصال في الزمان والمكان: فكلتاهما من غرناطة ومن شاعرات عصر الموحدين في القرن السادس الهجري[2].

وقد صرَّح ابن الزبير الغرناطي (ت708هـ) بأن المراكشي (بعد712هـ) صاحب الذيل والتكملة قد وهم في نسبة البيتين إلى حمدة، لذا نسبهما ابن الزبير إلى حفصة[3]، وهي صاحبة أكثر إنتاج شعري يصل إلينا من شاعرات الأندلس. وكان أقدم المصادر التي نسبتهما إلى حفصة كذلك هو ياقوت الحموي في القرن السابع[4]، وعلى هذا نرجّح أيضاً نسبة الأبيات إلى حفصة.

******

ومن الأمثلة على تنازع نسبة شعر الأندلسيات لدى المؤلف الواحد في كتابه الواحد، البيتان:

لحاظكم تجرحنا بالحشا ولحظُنا يجرحكم بالخدود

جرح بجرح فاحملوا ذا بذا فما الذي أوجب جرح الصدود؟

وكان ابن الأبّار (ت658هـ) قد نسب البيتين مرة لابن شرف القيرواني (ت460هـ) روايةً عن ابن النِّعمة (ت567هـ)، ومرةً إلى أبي العباس أحمد بن البراء [5] "من أهل الجزيرة الخضراء ومعدود من المجيدين من الشعراء، وله ديوان نظم ونثر كبير... كان أبوه أبو بكر (ت500هـ) أحد شيوخ أبي الفضل عياض "[6].

(1) الضبي: بغية الملتمس، ص713

(2) العقيلي، فوزية: الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، ص357-358

(3) ابن الزبير الغرناطي: صلة الصلة، ص459

(4) ياقوت: معجم الأدباء، ج3: ص1182-1183.

(5) ابن الأبّار: التكملة، ج2: ص89

(6) ابن الأبّار: تحفة القادم، ص14، ص17

وكان ابن دحية (ت633هـ) قد نسبهما إلى أخت جدّه أَمَة العزيز، وأنها أنشدتهما إياه[1]. في حين نسبهما ابنُ نباتة (ت768هـ) إلى ولّادة بنت المستكفي، وعلّق عليهما بقوله: "ومما ينسب إليها وهو عندي كثير على شعر امرأة"[2].

ومن الصعب ترجيح نسبة البيتين إلى شاعر أو شاعرة ممن نُسبا إليه أو إليهما؛ لأن ما يقوّي رواية ابن دحية أنه ترجم لابن شرف القيرواني وذكَرَ شعره الكثير المجموع في مجلدات، الذي أنشده إياه غيرُ واحد روايةً عن ولده عن ابن شرف[3]، ومما يقوّي أيضاً نسبتهما لابن شرف أن هذه النسبة جاءت برواية ابن النعمة كما ذكر ابن الأبّار[4]، على الرغم من أن ابن دحية الذي روى شعر ابن شرف لم ينسب البيتين له، بل نسبهما لأَمَة العزيز، التي لا يظهر حقيقةً أن البيتين لها؛ لأنه قال في الخبر إنها أَنْشَدَتْهما إياه، ولم يقل أَنشَدَتْهما لنفسها، وهي الزيادة التي أضافها المقري[5] للخبر الذي نقله عن ابن دحية، وقد عاد المقري ونسب البيتين في موضع آخر من كتابه إلى بعض أهل الجزيرة الخضراء[6].

وقد ناقشت الباحثة فوزية العقيلي هذه المسألة[7]، وخلصت إلى أن البيتين ليسا لأَمَة العزيز ولا لولّادة؛ إذ إن نسبتهما لولّادة قد تكون بعيدة؛ لأن ابن نباتة نفسه الذي ذكر تلك النسبة، قد قدَّم بين يدي البيتين بما يشكك في نسبتهما إليها بقوله: "ومما ينسب إليها ..."[8]. كما أن المقري نفسه قد نسب البيتين إلى غير شاعر في موضعيْن من كتابه، مما يجعل مسألة الترجيح صعبة، مع الميل إلى أنهما لابن شرف. وذلك على

(1) ابن دحية: المطرب، ص6

(2) ابن نباتة: سرح العيون، ص23، وبدر الدين بن سالم: نزهة الأبصار والأسماع.. (مخطوط)، ورقة 8

(3) ابن دحية: المطرب، ص69

(4) ابن الأبّار: التكملة، ج2: ص89

(5) المقري: نفح الطيب، ج4: ص169-170

(6) المصدر نفسه، ج4: ص169-170 وقد نسَبَ المقري البيتين إلى أَمَة العزيز، وكان قد نسبهما نسبهما إلى بعض أهل الجزيرة الخضراء، ينظر: نفح الطيب، ج4: ص115-116

(7) العقيلي، فوزية: الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، ص505-507

(8) ابن نباتة: سرح العيون، ص23

الرغم من أن ابن بسام ترجم له واختار من شعره ونثره، لكنه لم يذكر هذين البيتين له[1].

***

ومن الأمثلة الأخرى التي اختُلف فيها في نسبة شعر شاعرة أندلسية لأسبابٍ تتصل بالغرض الشعري المتشابه، وتتصل إلى حدٍّ ما- بالعصبية الأندلسية أمام المشرق، الأبيات:

وقانا لفحةَ الرمضاءِ وادٍ سقاه مضاعَفُ الغيث العميمِ
حلَلْنا دَوْحَهُ، فَحَنا علينا حُنُوَّ المرضعاتِ على الفطيمِ
وأرشَفَنا على ظمأٍ زُلالا ألذّ من المدامة للنديمِ
يصدُّ الشمسَ أنّى واجهَتْنا فيحجبها ويأذن للنسيمِ
يروع حصاهُ حاليةَ العذارى فتلمسُ جانبَ العِقدِ النظيمِ

التي نُسبت في بعض المصادر إلى حمدة بنت زياد المؤدب[2] (من شاعرات القرن القرن السادس الهجري)، لكنها نُسبت في مصادر أخرى إلى الشاعر المشرقي المنازي أبي نصر أحمد بن يوسف[3] (ت437هـ).

(1) ابن بسام: الذخيرة، ج3: ص654-670.

(2) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3: ص1212، والمقري: نفح الطيب، ج4: ص288، والسيوطي: نزهة الجلساء، ص46 نقلاً عن تذكرة الصفدي.
والتذكرة كتاب مفقود في أكثر من ثلاثين جزءا، ولم يصلنا منه إلا أجزاء قليلة ولم يطبع منها سوى الجزء14 "المختار من شعر ابن دانيال"، بتحقيق: محمد نايف الدليمي، 1979. وكان الجزء25 من تذكرة الصفدي موضوعا لرسالة جامعية بعنوان: تحقيق الجزء الخامس والعشرين من التذكرة الصلاحية، جامعة القدس، 2018.

(3) هي أيضا في ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3: ص1212، وابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد ابن أبي جرادة (ت660هـ)، بغية الطلبة في تاريخ حلب، ت. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1988، ج1: ص1283، وابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1: ص143-144، والصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764ه)، الوافي بالوفيات، ت. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000، ج8: ص185.

وقد رجح ياقوت الحموي نسبة الأبيات للشاعر المنازي لا لحمدة؛ وقال: "تسَب إليها أهلُ المغرب الأبيات الشهيرة المنسوبة للمنازي الشاعر المشهور..."... ثم استأنف كلامه بأنْ "أجمَعَ أدباءُ المشرق على نسبة هذه الأبيات للمنازي"[1]؛ فهو متقدم زماناً على حمدة.

وعلى الرغم من ذلك، وجدنا عددا من الباحثين المعاصرين[2] في الشعر النسوي في الأندلس ممن ناقشوا هذه النسبة بينهما، ولم يخلصوا إلى ترجيح قاطع بنسبتها إلى حمدة، بل إن الترجيح يميل إلى نسبتها للمنازي على ما سبق.

ولا يسعفنا مصدر متقدم زماناً على عصر حمدة كي نقطع بنسبة الأبيات لأحدهما، إلا أن مصطفى الشكعة كان قد تعصب للشاعرة الأندلسية، ورفض نسبة الأبيات للمنازي وقطع بنسبتها إليها؛ آخذاً على ابن العديم أنه "يضن بها [بالأبيات] على صاحبتها، وينحلها لشاعر مشرقي اسمه المنازي"[3] ، كأن بعضَ المؤرخين القدامى استكثروا على امرأة أن تقول مثل هذا الشعر! في حين مال أحمد خليل جمعة إلى أنه ربما كان المنازي وحمدة كلاهما قد اقتبس من شاعر سابق[4].

الخاتمة:

رصدنا في هذا البحث ظاهرة نسبة بعض الأشعار الأندلسية إلى شاعرين أو أكثر من الشعراء الأندلسيين وغير الأندلسيين، وحاولنا تحديد الأسباب التي أدت إلى مثل هذا الخلط وتنازع نسبة الشعر في مصادر الشعر الأندلسي، وسُقْنا أمثلة مع كل سبب منها، وحاولنا ترجيح الرواية الصحيحة بالاعتماد على بعض المعايير، مثل: معيار أسبقية الرواية، ومعيار إجماع المصادر، ومعيار سيرة مؤلف المصدر إن كان ثقة أو ضعيفاً، وغير ذلك مما قدَّمناه في تضاعيف هذا البحث.

---

(1) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3: ص1212.

(2) ينظر: بوفلاقة، سعد: الشعر النسوي في القرن الخامس الهجري، 114-117، والعقيلي، فوزية: الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، ص416-422.

(3) الشكعة، مصطفى: الأدب الأندلسي: موضوعاته وفنونه، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص150-152

4 جمعة، أحمد خليل: نساء من الأندلس، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق وبيروت، 2001، ص258. وحول مناقشة نسبة الأبيات لحمدة ولغيرها من الشعراء، ينظر الصفحات: 252-258.

ولا يخلو الأمر أيضاً من وجود أسباب أخرى لتنازع نسبة الأشعار غير التي اجتهدنا في تحديدها؛ إذ لا نستبعد وجود حالات أخرى من الانتحال المقصود، كما أن التباعد الزمني بين قائل الشعر وناقله، والتباعد المكاني بين الأندلس وأماكن سكنى مؤلفي المصادر من المشارقة، قد يكونان من أسباب تنازع نسبة الشعر والخلط بين قائليه.

ولا تفوتنا الإشارة إلى أن عملنا في رصد الشواهد على هذه الظاهرة، لم يكن استقصائياً، بل اكتفينا باختيار عدد من النماذج الصالحة للتمثيل عليها.

ونأمل أن يكون المنهج الذي اتبعناه لترجيح النسبة الصحيحة للأشعار إلى أصحابها الأصليين، مما يمكن أن ينتفع به الباحثون في تحقيق نصوص التراث العربي شعراً كان أم نثراً. والله تعالى وليّ التوفيق.

References

_ Abu Abdullah Muhammad Al-Isfahani, Khreida Al-Qasr and al-Asr newspaper, Section Of The Poets Of Morocco And Andalusia, the Tunisian Publishing House, Tunis, 1986, 187.

_ Abd al-Rahman Ibn Khaldun, Introduction To Ibn Khaldun, Dar Ibn al-Jawzi, Cairo, 2010, 128.

_ Abdel Wahed bin Ali Al-Marrakshi, Al-Moajib In Summarizing The News Of Morocco, the modern library, Beirut, 2006, 59.

_ Abu Abdullah Muhammad Al-Hamidi, The Ember Of The Quoted In The History Of The Scholars Of Andalusia, Dar Al-Gharb Al-Islami, Tunis, 2008, 170.

_ Abu Abdullah Muhammad Bin Abdullah, Al-Hilla Al-Siraa In The Translations Of Poets, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 2008, 307.

_ Abu Abdullah Muhammad Bin Abi Al-Qasim, Al-Monis In The News Of Africa And Tunisia, the Tunisian State Press, Tunis, 1869, 98.

_ Abu Al-Baqa Saleh bin Sharif, "The Book Of Al-Wafi In The Systems Of Rhymes", Anbar University Journal of Languages and Literature, 2009, 67.

_ Abu Al-Faraj Ali Al-Isfahani: Al-Aghani, Cairo, Egyptian Book House, 1928, 8.

_ Abu al-Hasan Ali Bin Abd al-Rahman al-Fazari, The Humor Of Asmar And The Doctrines Of News And Poetry, Abdul Aziz al-Babtain Award Foundation, Kuwait, 2004, 181.

_ Abu Al-Hassan Ali Bin Musa Ibn Saeed, The Maghrib In The Jewels Of Morocco, Dar Al-Maarif, Cairo, 1995, 99.

_ Abu Al-Khattab Omar Bin Hassan, The Singer From The Poetry Of The People Of Morocco, Dar Al-Ilm for All, Beirut, 1954, 22.

_ Abu Bahr Safwan Bin Idris Al-Mursi, The Traveler Increased and Surprised the Lively Literature, Beirut, 1939, 100.

_ Abu Ishaq Ibrahim Bin Al-Qasim Al-Raqiq, A Piece Of The History Of Africa and Morocco, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1990, 56.

_ Abu Nasr Al-Fath Bin Muhammad Al-Ishbili, The Aspiration Of The Souls And The Theater Of Incarnation In The Salt Of The People Of Andalusia, Dar Ammar and the Al-Risala Foundation, Beirut, 1983, 208.

_ Ahmad Bin Muhammad Al-Tilmisani, Nafah al-Tayyib From The Moist Branch Of Andalusia, Dar Sader, Beirut, 1968, 176.

_ Ahmed Bin Yahya Bin Ahmed Al-Dhabi, The Purpose Of The Petitioner In The History Of The Andalusian Men, the Lebanese Book House, Beirut, and the Egyptian Book House, Cairo, 1990, 208.

_ Ahmed Khalil Gomaa, Women From Andalusia, Al-Yamamah for printing and publishing, Damascus and Beirut, 2001, 258.

_ Ali Bin Bassam Al-Shantarini, Ammunition In The Virtues Of The People Of The Island, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 2000, 30.

_ Ibn Adhari Abu Al-Abbas Ahmed Al-Marrakshi, The Moroccan Statement in Shortening The News Of The Kings Of Andalusia And Morocco, Dar Al-Gharb Al-Islami, Tunisia, 2013, 165.

_ Ibn Al-Adim Kamal Al-Din, The Purpose Of Students In The History Of Aleppo, Dar Al-Fikr, Beirut, 1988, 1283.

_ Ibn Fadlallah, Abu Al-Abbas Al-Omari, Paths Of Vision In The Kingdoms Of Al-Amsar, Zayed Center for Heritage, Al-Ain, 2007, 560.

_ Ihsan Abbas, History of Andalusian Literature, The Era of Cordoba Sovereignty, House of Culture, Beirut, 1985, 243.

_ Jamal al-Din Ibn Nabata al-Masri, Sarh al-Uyun fi Explanation of Ibn Zaydun's Message, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 1964, 17.

_ Muhammad Al-Muntasir Al-Raysouni, Feminist Poetry In Andalusia, Dar Al-Hayat Library, Beirut, 1978, 132.

_ Muhammad Bin Abdel Moneim Al-Hamiri, Al-Rawd Al-Matar In The News Of The Countries, Lebanon Library, Beirut, 1974, 518.

_ Muhammad Bin Abdullah Bin Muhammad Ibn Battuta, The Journey Of Ibn Battuta: A Masterpiece For Speculators In The Curiosities Of Cities And The Wonders Of Travels, Dar Ihya al-Uloom, Beirut, 1987, 682.

_ Mustafa Shakaa, Andalusian Literature: Its Topics and Arts, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1983, 150.

_ Nuri Al-Qaisi and Sami Al-Ani, The Approach To Verification And Publication Of Texts, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1975, 52.

_ Ramadan Abdel-Tawab: Methods Of Investigating Heritage Between The Ancient And The Modern, Al-Khanji Library, Cairo, 1985, 113.

_ Salah El-Din Khalil Al-Safadi, Al-Wafiyy al-Wafiyy , Dar Ihya al-Turath, Beirut, 2000, 185.

_ Yaqut Al-Hamwi Al-Roumi, Lexicon of Writers, Irshad Al-Areeb to Know the Writer, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1993, 1185.

__ Abu Al-Abbas Shams Al-Din, Deaths of Notables and News of the Sons of Time, Dar Sader, Beirut, 1977, 428.

The Andalusian Poems Attributed to More Than One Poet

Salah Jarar*
Lect.Dr.. Rasha Al-Khatib**

Abstract

This paper attempts to trace a phenomenon observed in the references of Andalusian poetry, that is the attribution of many poetical verses and pieces to more than one poet. We tried to follow as much examples as we can of this phenomenon. We tried to define the reasons standing behind each case, and we divided these reasons into four categories: Those related to the poets themselves, those related to the poems, those related to the references containing these poems and those related to the Andalusian poetesses. We then presented examples for each reason of these misattribution.

After each example we practiced different measures to define the true attribution of the verses to their original poets.

Keywords: Andalusian poetry, Attribution of poems, Multi attribution, References of Andalusian poetry.

*** Prof. / Department of Arabic Language and Literature / College of Arts, Humanities and Social Sciences / University of Sharjah.**
**** Lect. / researcher and academic / Jordan.**